جامعة الجيلالي بونعامة- خميس مليانة-

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

الموضوع:

التعذيب في الجزائر خلال الثورة التحريرية

(الولاية الرابعة نموذجا) 1954-1962

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

من إعداد الطالبتين:

- سلاف معزوزي.
- خديجة جلاب.

تحت إشراف الأستاذة:

- د/ مليكة عالم.

السنة الجامعية 2020/2019

كلمة شكر

الحمدلله الذي بفضله تتم الصالحات فالحمد والشكر لله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل

إلى استاذتنا القديرة مليكة عالم التي تابعت و اشرفت على هذا العمل من بدايته الى غاية صدروه

نتوجه بالشكر والعرفان على نصائحها القيمة و مجهوداتها معنا حيث لم تبخل علينا بتوجيهاتها التي

كانت خير معين لنا،

كما لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى الأستاذ قوادري

الذي ساعدني على أكمل وجه جزاك الله خيرا ومدير متحف المجاهدين لولاية تيسمسيلت محمد عاجد

وكل من مد يد العون لنا فلكم كل الإحترام والتقدير.

الإهـــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا النهار إلا بطاعتك،

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة..... ونصح الأمة

إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى اغلى جوهرتين في حياتي والداي الكريمان وجودكما في الحياة يغنيني عن كل شيء

الى مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة سعى لإسعادي دوما

أليك يا **أبي** حفظك الله وأطال في عمرك

إلى نور حياتي وقرة عيني التي أنارت دربي الى ملهمتي **أمي**

الى رفيق الدرب ممتنة لوجودك في حياتي

الى كل اخوتي و أخواتي و عائلتي و صديقاتي وكل من دعمني ولو بكلمة طيبة لانجاز العمل

المتواضع شكرا لكم

الإهـــداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك، ولا النهار إلا بطاعتك،

ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك

ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ولا الجنة إلا برؤيتك الله جل جلاله.

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة..... ونصح الأمة

إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة وسعى لإسعادي دوما

أليك يا **أبي** حفظك الله وأطال في عمرك

إلى نور حياتي وقرة عيني التي أنارت دربي الى ملهمتي **أمي**

إلى كل إخوتي و أخواتي ومن عمل معي بكد بغية إتمام هدا العمل المتواضع.

فهرس المحتويات

كلمة شكر	
إهداء	
الفهرس	
مقدمة	أ-هـ
الفصل الأول: التعريف بالولاية الرابعة	
تمهيد.....	07
أولا: لمحة جغرافية عن الولاية الرابعة.....	09
الموقع الجغرافي للولاية الرابعة.....	10
خصائص الولاية الرابعة.....	10
ثانيا: انطلاقة الثورة في الولاية الرابعة.....	**11**
اندلاع الثورة في الولاية الرابعة.....	**12**
الفصل الثاني: أساليب وأشكال التعذيب الفرنسي في الجزائر 1954 - 1962	
تمهيد.....	19
أولا: مفهوم التعذيب.....	19
ثانيا: أساليب التعذيب.....	21
ثالثا: المؤسسات التعذيبية.....	37
الفصل الثالث: التعذيب في الولاية الرابعة	
تمهيد.....	43
أولا: مراكز التعذيب في الولاية الرابعة.....	43
ثانيا: شهادات حية عن التعذيب.....	56
ثالثا: ردود الفعل حول قضية التعذيب.....	60
الموقف الفرنسي.....	60

الموقف الجزائري.....	65
الخاتمة.....	69
قائمة المصادر و المراجع.....	72
الملاحق.....	

مقدمة

مقدمة:

ارتبط الوجود الاستعماري في الجزائر بممارسة ابشع الجرائم في حق الجزائريين فقد عكست الإبادة والقمع والقتل والمجازر الجماعية الوجه الحقيقي للاستعمار الذي عمد استخدام كل الوسائل سواء المشروعة أو المحظورة بدون استثناء من اجل مسح كل ما هو وطني.

فقد كان التعذيب جزءا لا يتجزأ من سياسة فرنسا التي كانت تهدف الى تثبيت وجودها في الجزائر وجعلها فرنسية، خاصة خلال ثورة التحرير حيث كان تعذيب يسلط على كل جزائري يشتبه به له علاقة بالثورة فمن اجل الحصول على المعلومات الخاصة للقضاء على الثورة لم يسلم أحد من التعذيب الذي راح ضحيته الكبار والصغار، الرجال والشيوخ، وحتى النساء والأطفال بدون استثناء.

– فقد استعملت فرنسا التعذيب كأداة حرب من اجل التنكيل بالجزائريين وإذلالهم بشتى الأساليب التي يعجز الإنسان عن وصفها حيث تفنن الجلادون الفرنسيون في ممارسة التعذيب ضد الجزائريين حتى أصبح وسيلة رسمية في الاستنطاق.

أهمية الموضوع:

– انطلاقا مما تقدم فقد تناولنا موضوع التعذيب في الجزائر خلال الثورة التحريرية 1954 – 1962 الولاية الرابعة نموذجا، وتكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في:

– تسليط الضوء على العذاب الذي تعرض له الجزائريين الذين تم اعتقالهم واستجوابهم بأبشع الأساليب والوسائل.

– لكي لا ننسى الجرائم فرنسا التعذيبية في الجزائر.

– التأكيد من خلال استعراض وقائع القمع والتعذيب بأن الجزائريين استرجعوا استقلالهم بالقوة والتضحية ولم تتكرم عليهم فرنسا بذلك.

أسباب اختيار الموضوع:

لقد كان اختيارنا لهذا الموضوع راجع لعدة أسباب ذاتية وموضوعية.

الأسباب الذاتية:

– الرغبة في انجاز بحث تاريخي حول جرائم فرنسا حيث يقف التعذيب على قائمة هذه الجرائم، واخترنا الولاية الرابعة كنموذج لهذه الدراسة بحكم أنها المنطقة التي ننتمي إليها وموطن أجدادنا الذين ذاقوا من هذا التعذيب.

– مساهمتنا في تقديم مادة تاريخية حية للولاية الرابعة.

الأسباب الموضوعية:

–فضح جرائم فرنسا الاستعمارية إبان الثورة التحريرية وابرز الوجه الحقيقي للاستعمار.

الإشكالية: ولدراسة هذا الموضوع انطلقنا من إشكالية رئيسية:

– إلى أي مدى مارس الاستعمار الفرنسي التعذيب خلال الثورة التحريرية 1954 – 1962؟

حيث تتدرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية:

– كيف كانت أساليب وأشكال التعذيب التي انتهجتها فرنسا ضد الجزائريين؟

– هل التعذيب مجرد رد فعل أم له مؤسسات قائمة بذاتها؟

– هل كان التعذيب ممارسة فردية أم سياسة مقصودة؟

– ما هي أهم الأماكن التي مارس فيها الجلادون التعذيب وبصفة خاصة في الولاية الرابعة؟

– كيف كانت ردود الفعل والمواقف حول التعذيب؟

خطة البحث: وللإجابة عن الإشكالية السابقة والتساؤلات الفرعية. اعتمدنا على خطة بحثنا المتكونة من ثلاث فصول وخاتمة بالإضافة إلى بعض الملاحق.

فالفصل الأول كان عبارة عن مدخل عام تحت عنوان التعريف بالولاية الرابعة يحتوي على مبحثين، أولا لمحة جغرافية عن الولاية الرابعة، وثانيا انطلاقة الثورة في الولاية الرابعة.

أما الفصل الثاني فكان تحت عنوان: أساليب وأشكال التعذيب الفرنسي في الجزائر 1954– 1962، حيث تناولنا في هذا الفصل مفهوم التعذيب والأساليب التي استعملها الاستعمار بالإضافة إلى المؤسسات التعذيبية.

وفي الأخير الفصل الثالث الذي كان تحت عنوان التعذيب في الولاية الرابعة حيث تطرقنا في هذا الفصل إلى أهم مراكز التعذيب في الولاية الرابعة، كما خصصنا لعرض بعض الشهادات الحية التي تعرضت للتعذيب في هذه الولاية، وأيضا ردود الفعل حول التعذيب ومختلف المواقف منه.

منهج الدراسة:

لقد استعملنا المنهج التاريخي الوصفي فمن خلاله قمنا بوصف الأحداث والوقائع، وقدمنا صور عن سياسة التعذيب ووسائلها.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود دراستنا زمنيا في الفترة الممتدة من انطلاق الثورة التحريرية إلى غاية الاستقلال 1954 – 1962 فهذه الفترة برز فيها التعذيب كسياسة منتهجة من طرف

السلطات الاستعمارية للقضاء على الثورة وإفشالها، أما من حيث المكان فقد شمل حدود الوطن وبوجه خاص الولاية الرابعة.

المصادر والمراجع:

– لقد اعتمدنا على عدد من المصادر في دراستنا لهذا الموضوع أهمها:

– مذكرات لخضر بورقعة في كتابه شاهد على اغتيال الثورة.

– كتب محمد تقية: – الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز والمآل.

– حرب التحرير في ولاية الرابعة.

– مذكرات محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر.

– بول أوساريس، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة.

– كذلك اعتمدنا على جريدة المجاهد التي تحدثت عن جرائم فرنسا ومجلة أول نوفمبر.

–و بن يوسف بن خدة في كتابه الجزائر عاصمة المقاومة.

–كما اعتمدنا على شهادة المجاهد عزيزي الذي عذب في معتقل عين الصفا فقد أفادنا في إبراز الحياة الكارثية داخل المعتقلات.

– وفيما يخص الملتقيات ساعدنا تقرير الملتقى الجهوي المقدم الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة.

– أما المراجع فتمثلت في:

– كتاب رشيد زبير جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة.

– كتاب سعدي بزيان جرائم فرنسا .

- كتاب محمد الصالح الصديق كيف ننسى وهذه جرائمهم؟

- بالإضافة إلى كتاب الجلادون لبوعلام نجادي.

وكتاب رافاييلا برانش، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية.

صعوبات البحث:

لعل من أهم الصعوبات التي واجهتنا في دراستنا هي أزمة تفشي فيروس كوفيد 19، ففي ظل جائحة الكورونا التي أجبرتنا على الحجر المنزلي فقد استحالت علينا زيارة مراكز التعذيب الخاصة بالولاية الرابعة على غرار المعتقل عين الصفا الذي قمنا بزيارته قبل الأزمة، و كذلك جمع المادة العلمية الخاصة بالموضوع.

الفصل الأول: التعريف بالولاية الرابعة

أولا: لمحة جغرافية عن الولاية الرابعة

ثانيا: انطلاقة الثورة في الولاية الرابعة

تمهيد:

تعد فترة السبع سنوات التي استغرقتها الثورة المسلحة فترة ميلاد امة بكاملها، بل هي فترة بعث امة طال احتجابها وبالنظر إلى أن ثورة الفاتح من نوفمبر ليست سوى تتويج لثورات سابقة غير موفقة لذلك فإنه ينبغي تبيان هذه الأصول (المباشرة منها والقريبة على الخصوص) لفهم طبيعة الثورة الناجحة ومختلف مراحلها وأبعادها وتأثيراتها... الخ، وعليه فإن المدة الممتدة من 1945 إلى عشية اندلاع الثورة وما جرى فيها من أحداث وما تتخللها من ممارسات استعمارية وأنشطة وطنية هي الخلفية الكفيلة بأن تجعلنا نفهم مجرى الأحداث وندرك بعض معانيها العميقة.

- إن حوادث 8 ماي 1945 التي هي وليدة الحرب العظمى الثانية كانت معلما بارزا في المسيرة التاريخية للجزائر وبالرغم من الضحايا والفظائع والآلام التي نجمت عنها فقد كانت في الواقع تحمل في طياتها بذور الانبعاث وإشارات للتصميم أكثر على التحرر عند الأفراد والجماعات على حد سواء.

فقد كانت لها آثار ايجابية وسلبية على الحركة الوطنية بكل اتجاهاتها فمن المعلوم أنه خلال الحرب العظمى حدث تطور واضح في بعض تيارات الحركة الوطنية بفعل عوامل نذكر منها:

- انهزام فرنسا أمام ألمانيا ونزول الحلفاء بالمغرب العربي (2 نوفمبر 1942) جعلها تتجاوز المطالب السابقة المختصرة على المساواة مع الفرنسيين إلى مطالبة بحكم الذاتي للجزائر بصفتها أمة ذات سيادة مع الاحتفاظ فرنسا بحق النظر والإشراف ولم تعد الحركة الوطنية بجميع صفوفها تقبل بالمواطنة الفرنسية المعلن عنها. بموجب الأمر المؤرخ في7مارس 1944، والصادرة عن اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني التي يرأسها الجنرال ديغول كرد فعل على هذه المطالب الجديدة وبات شعارها نعم للمواطنة الجزائرية لا للمواطنة الفرنسية.

– كما تعد الأزمة الاقتصادية للسكان الجزائريين و اوضاعهم التي ينبغي مقارنتها مع اوضاع السكان الفرنسيين والأوروبيين خلال الفترة الممتدة من 1945 – 1954 هذه الفترة التي اكتملت فيها سمات كلا المجتمعين واتضحت خلالها الفوارق بينهما في كل المجالات بعد مدة طويلة من التجاور والتعايش ولم تسهر على تمتين الروابط بينهما وإنما على القطيعة، وبالتالي فإن هذه العشرية هي بمثابة فترة حصيلة لكل التطورات التي حدثت خلال الفترات السابقة.

– تجسيد ظاهرة التمييز العنصري والذي ظهر أكثر في قانون الأهالي(المكون أساسا من قانون 28 جوان 1881 ومن نصوص أخرى والذي يعتبر نقطة سوداء في تاريخ الإنسانية.

وقد طبق بصفة غير شرعية على الجزائريين مخالفا بذلك قرار مجلس الشيوخ الذي صدر في 4 جويلية 1865 والذي اعتبر الجزائريين فرنسيين متمتعين بحالتهم الشخصية

فهكذا عين نظام الأهالي مخالفات خاصة بالجزائريين منها

– رفض تقديم معلومات عن الجرائم والجنح المرتكبة .

– انعدام رخصة السفر من الدائرة إلى الدائرة .

– إخفاء او استقبال شخص غريب عن "الدوار".

– فرض غرامات المالية على عدم الدفع حيث يزج بصاحبها إلى السجن. و عليه فإن الاستعمار الفرنسي كان مبنيا على العنصرية والظلم و اضطهاد الجزائريين و استغلال ثرواتهم.

أولا: لمحة جغرافية عن الولاية الرابعة

عندما اجتمعت اللجنة السداسية في سبتمبر 1954، ومن خلال هذا الاجتماع انبثق عنه التقسيم الإقليمي للثورة وتعيين مسؤولين عن المناطق التي ستسمى فيها بعد بالولايات

- المنطقة الأولى: تتمثل في منطقة الأوراس والتي عين عليها مصطفى بن بولعيد.
- المنطقة الثانية: التي تغطي الشمال القسنطيني والمسؤول عليها زيغود يوسف.
- المنطقة الثالثة: تضم بلاد القبائل عين على رأسها كريم بلقاسم.
- المنطقة الرابعة: وهي المنطقة التي تغطي وسط الجزائر عين مسؤولا عليها رابح بيطاط.
- المنطقة الخامسة: تتمثل في الغرب الجزائري حيث تم تعيين العربي بن مهيدي مسؤولا عليها.

المنطقة السادسة: تتمثل في الجنوب الجزائري حيث تم تأجيل المسؤول عنها إلى وقت آخر.[1]

وبعد إنعقاد مؤتمر الصومام سنة 1956[2]، حيث تقرر في هذا المؤتمر تحويل المناطق التي اندلعت بها الثورة إلى ولايات وكل ولاية مقسمة إلى مناطق، والذي كان من نتائجه التقسيم الجغرافي للولاية الرابعة.

[1] بوعلام بن حمودة الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص 159، 160.

[2] لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، تقديم سعد الدين الشاذلي، دار الأمه للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة 214،2014، الجزائر، 2013، ص21.

اعتمد مفجروا الثورة على التقسيم الإداري والإقليمي الذي نص عليه المؤتمر[1] فتم تقسيم المنطقة الوسطى من الجزائر إلى ثلاث نواحي وتم تسميتها بالولاية[2].

1-1 الموقع الجغرافي للولاية الرابعة:

تقع الولاية الرابعة في وسط البلاد حيث تتربع على مساحة كبيرة، يحدها من الشرق مدينة البويرة، و من الشمال مدينة الثنية دراع الميزان[3] ومن الغرب تنس إلى وادي الرمكة جنوب[4] ويحدها من الجنوب الغربي مدينه تيارت.[5]

1-2 خصائص الولاية الرابعة:

إن الموقع الاستراتيجي الهام للولاية الرابعة ميزها عن باقي الولايات الأخرى[6] فموقعها الجغرافي في وسط البلاد جعلها بعيدة عن حدود الشرقية والغربية[7] حيث كانت تحتوي على جبال وغابات وسهول[8]، كسهل شلف، ومتيجة والسيرسو، فقد كانت هذه السهول عرضة لاستغلال المعمرين[9]، لهذا جعل الكولون يتمركزون فيها بكثرة خاصة بعد عمليات التعذيب

---

[1] محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة للطباعة، طبعة خاصة، بوزريعة، الجزائر،2017، ص 52.

[2] نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954-1962)، الولاية الرابعة نموذجا، أطروحة لنيل لشهادة دكتوراه في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان 2007-2008، ص 28.

[3] حسين آيت أيدير، كومندو علي خوجة، الولاية الرابعة، الناحية الأولى ذكريات مجاهد، ترجمة موسى اشرشور، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر 2012، ص 65.

[4] نظيرة شتوان، نفسه، ص 28.

[5] حسين آيت أيدير، نفسه ص 65.

[6] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1956-1962)، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص 10.

[7] مصطفى تونسي،من تاريخ الولاية الرابعة،سيرة أحد الناجين، تقديم يوسف الخطيب،ترجمة أوذابنية قليل، دار القصبة للنشر، حي سعيد حمدين،الجزائر،2012، ص 16.

[8] لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 21.

[9] رشيد زبير، المرجع السابق، ص 10.

التي كانت تقوم بها جنود جيش التحرير الوطني، حيث نزحوا هاربين نحو الولاية الرابعة لقربها من العاصمة.

– احتوائها على المطارات المتوزعة في كل من البليدة، بوفاريك، شلف، عين وسارة، بئر غبالو[1]، بالإضافة إلى تبعية العاصمة لها والتي كانت منطقة سادسة تابعة للولاية الرابعة[2].

– لهذا نجد أن السلطات الاستعمارية قد تداركت قيمتها الاستراتيجية وموقعها فاحتاطت لها احتياطا كبيرا و أولتها اهتماما عسكري، بحيث نجد فيها تمركز عسكري وسياسي على غرار الولايات الأخرى.[3]

ثانيا انطلاقة الثورة في الولاية الرابعة:

– بالرغم من الموقع الاستراتيجي للولاية الرابعة والذي ميزها عن باقي الولايات، فوضعيتها الجغرافية وسط البلاد جعلتها بعيدة عن حدود الشرقية والغربية التي كان من الممكن أن يأتي منها التموين بالسلاح والمواد المتنوعة.

فقد كانت الولاية الرابعة فقيرة من الأسلحة والذخائر، وهذا ما جعل الثوار يفككون القنابل ويستعملون بنادق الصيد الذي كانت قليلة أيضا، وكان يصعب التواصل مع الشعب لهذا فقط كانت الأعمال الفدائية محدودة[4].

[1]محمد صايكي، مذكرات محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير محفوظ اليزيدي، دار الامة للطباعة والنشر، والنشر، طبعة 2010، الرغاية الجزائر، 2010، ص 13– 14.

[2]رشيد زبير، نفسه ص 10.

[3]لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 21.

[4]مصطفى تونسي، المصدر السابق، ص 16.

– بالإضافة إلى تكثيف جيش الاستعمار الحصار على الولاية وسكانها حيث تسبب ذلك في استشهاد عدد كبير من إطارات الولاية[1] .

– لقد كان الكفاح في الولاية الرابعة ذو طابع مميز نظرا للعراقيل التي وقفت ضده،[2] فالولاية الرابعة كانت بحاجة إلى دعم مادي وتقني.

– يمكن القول أن الولاية الرابعة بإمكانها أن تقوم بأعمال عسكرية وسياسية كثيرة إذ ما قدم لها الدعم[3].

2-1 اندلاع الثورة في الولاية الرابعة

بعد أخر اجتماع قبل الثورة والذي كان في 31 أكتوبر 1954 حيث انعقد في بيت سويداني، ترأسه رابح بيطاط، بحضور كل من قادة الأفواج بوتيلة الطاهر، بلعمر محمد، صيد بوعلام، سليمان بوعلام، كزواتي محمد، وحضره أيضا سويداني، احمد بوشعيب، أوعمران.

– فقد تم في هذا الاجتماع دراسة الأوضاع والظروف المهيئة لتفجير الثورة وكذلك تحديد المواقع التي ستتم فيها العمليات، كذلك تم توزيع القنابل على رؤساء الأفواج:

– على الساعة الرابعة والنصف انتهى الاجتماع، واتجه كل قائد إلى عناصر فوجه[4].

– فيما يخص عمليات أول نوفمبر في المنطقة الرابعة كانت على النحو التالي:

– في الحامة تم تفجير قنابل بمصنع الغاز، كذلك أمام مبنى الإذاعة بشارع هوش، ومخازن الوقود المتواجدة بميناء زموري.

---

[1] يحيى بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، عالم المعرفة للنشر، طبعة خاصة، الجزائر، 2009، ص 300.

[2] محمد صايكي، المصدر السابق، ص 13.

[3] يحيى بوعزيز، المرجع السابق، ص 301.

[4] نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 53.

– الهجوم على ثكنة عسكرية ببوفاريك، وقد نفذ هذا الهجوم 23 مناضلا بقيادة سويداني بوجمعة، وأعمر اوعمران، غير أن بسبب ضعف التنسيق لم تنجح الخطة كثيرا، فقد تمكن هذا الفوج من الهجوم على مقر الحراسة والاستحواذ على 4 رشاشات و6 بنادق حرب، للإشارة فإن هذا الفوج لم يكن يعلم أنها الثورة.

– إحراق تعاونية الحمضيات ببوفاريك[1] . بواسطة الغام و قد كانت هذه العملية ناجحة.[2]

– كذلك القيام بحرق مخزن الحلفاء التابع لمصنع سيليناف ببابا علي.

– إقامة حوافر بالحجارة على طريق المؤدي إلى بوفاريك.

– حرق مزرعة " بالمة " شرق الجزائر.

– عمليه تخريب خط السكة الحديدية الواصل بين الجزائر ووهران.

– تفجير آلة ميكانيكية بالقرب من حمام ملوان[3].

– عملية تحطيم وتخريب الجسور و تلغيمها:

–جسر وادي الثلاث.

– جسر وادي الشعايبية.

– جسر وادي الكرمة.

– جسر واد لكحل.

[1]محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، ترجمة بشير بولفراق، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012، ص 21 –22.

[2]نظيرة شتوان، المرجع نفسه، ص 57.

[3] محمد تقية، نفسه، ص 22.

حيث تمت هذه العمليات بنجاح.

– الهجوم على مخزن للمتفجرات[1]

– إذن لقد كانت هذه العمليات البداية الأولى لثورة أول نوفمبر 1954، هذه الثورة التي ستستمر لأكثر من سبع سنوات من اجل تحقيق اهدافها السامية.

2-2 مناطق الولاية الرابعة:

– شاهدت الولاية الرابعة مثل باقي الولايات الأخرى حملة من التنظيمات العسكرية والسياسية والإدارية منذ بداية التحضير لثورة نوفمبر.

– فقد كانت الولاية تقسم إلى مناطق حسب اتساع مساحتها، والمنطقة تقسم إلى نواح كذلك حسب مساحة كل منطقة، والناحية تقسم إلى أقسام.

– حيث كانت الولاية الرابعة تنقسم إلى 6 مناطق:

المنطقة الأولى:

تضم شرق متيجة والأطلس البليدي بجباله الشاهقة، حيث يصل ارتفاعها إلى 11000 متر، تغطي جبال الأطلس البليدي غابات كثيفة انطلاقا من قمم جبال طابلاط إلى غاية قمم جبال تمزغيدة مرورا بالكتلة الجبلية لبالسترو، وفي الشمال جبال الساحل.

–واهم المدن بالمنطقة الأولى تتواجد بسهل متيجة وهي: الأربعاء روفيغو، طابلاط، بودواو،[2]، الرويبة، برج الكيفان، الاخضرية، الحراش، الثنية، عين بسام[3]

المنطقة الثانية:

[1] نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 61.

[2] محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 14.

[3] محمد صايكي، المصدر السابق، ص 143.

هي الأوسع مساحة، وقد ازدادت اتساعا بعد ضم جزء من الولاية السادسة تمتد من سيدي فرج شمالا إلى قصر الشلالة جنوبا، تحتوي على الغابات الكثيفة والجبال التي تتجاوز الألف متر.[1]

– أهم مدنها: بوفاريك، البليدة، القليعة، عين البنيان، زرالدة، موزاية، عفرون، المدي، البرواقي، بئر خادم[2].

المنطقة الثالثة:

تضم الضفة الغربية لسهول الشلف وسلسله جبال الونشريس الشرقي، وجزء من سهل سرسو.

أهم المدن الرئيسية بهذه المنطقة: أفروفيل (خميس مليانة) واورليو تقيل (شلف) حاليا، برج بونعامة، ثنية الحد.

– وتضم منطقة الونشريس أيضا تيسمسيلت.

المنطقة الرابعة:

تحتوي على الجزء الشرقي لسلسلة جبال الظهرة شمالا حيث يتجاوز ارتفاع جبالها 1500 متر مثل جبال زكار حيث توجد اعلى المرتفعات[3].

– أشهر مدنها: تونس، تنس، قوراب، شرشال، ديبوري (عين الدفلة)، تيبازة، مليانة، الخميس، حجوط.

المنطقة الخامسة:

[1] محمد تقية، المصدر نفسه، ص 14.

[2] محمد صايكي، المصدر نفسه، ص 143.

[3] محمد تقية، نفسه، ص 15.

أهم مدن هذه المنطقة: سور الغزلان، سيدي عيسى، بئر غبالو، بني سليمان، قصر البخاري، عين بوسيف، شلاله العذاورة، البيرين، الشهبونية[1].

– حيث كانت تتألف هذه الكتلة الجبلية التي تزداد ارتفاعا كلما اتجهنا نحو منطقة القبائل، حيث يصل ارتفاع القمم إلى 1400 متر، أما بقية التضاريس فهي تتشكل من السهوب حيث ينمو نبات الحلفاء كلما توجهنا إلى الجنوب.

المنطقة السادسة: يعود تاريخ نشأتها إلى نهاية سنة 1960، كانت تضم الجزائر العاصمة، بابا علي وسط الوالي[2]، محاطة بجزء من الساحل وجزء من سهل متيجة .

لقد كان الكفاح في الولاية الرابعة مميز، نظرا للعقبات التي كانت ضده إلى انه بقي صامدا وهذا بشهادة العدو نفسه إذ يقول الجنرال ماسو " بعدما قضينا على الثورة في كامل الولايات وهذا راجع إلى التعب الذي نال من الجنود جسديا ومعنويا، بقيت الولاية الرابعة صامدة بنشاط غير عادي، ويرجع ذلك إلى العقيد سي محمد بوقرة صاحب الشخصية الفضة والقوية الذي بسببه ظل مشعل الحرية ينبر سقف الجبال، واني أعده من الإبطال الكبار والقادة الحقيقيين في الجبال "[3]

– فقد تميز الجيش في الولاية الرابعة بالطاعة والأخوة والاحترام وبتواضع مسؤوليه الذين كانوا يقومون بمهام الحراسة في حال نقص الجنود المكلفين بذلك، أيضا فقط كانت الاجتماعات تعقد في جو يعتريه التآزر والتلاحم، فلم يكن المسؤولون القادة يضعون الأوسمة

[1] محمد صايكي، نفسه، ص 144.

[2] محمد تقية، نفسه ص 15.

[3] محمد صايكي، المصدر السابق، ص 13.

سي محمد بوقرة: لقد عرف ايام الثورة بهذا الإسم اما اسمه الحقيقي احمد بوقارة ولد في 20 ديسمبر 1926 بمدينة خميس مليانة ولاية عين الدفلى، شارك في مظاهرات 8 ماي 1945، وعند اندلاع الثورة كان أول المنظمين لها، تقلد مهمة المسؤول السياسي ومكلف الاتصال والتنسيق مع نظام الثورة بالعاصمة ثم قيادة الولاية الرابعة سنة 1957 عرف بشخصية الشجاعة القوية.

الشرفية التي تشير إلى رتبة الضباط مما جعل روح التواضع تسري بين المسؤولين وبين المجاهدين العاديين.

– وهذا هو الذي جعل العمل الثوري ينجح في الولاية الرابعة.[1]

[1] نفسه ص 216.

الفصل الثاني: أساليب وأشكال التعذيب الفرنسي في الجزائر

1962 - 1954

منذ الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830 لم تتوان السلطة الاستعمارية في ارتكاب أبشع الجرائم في حق الجزائريين منهكة القانون الدولي الإنساني، وخلال الثورة طورت فرنسا أساليب التعذيب تزامنا مع امتداد الثورة واتساع نطاقها، فقد تفنن السفاحون والجلادون الذين ينتمون إلى مختلف أجهزة القمع الاستعمارية في استعمال وتحديث أبشع أساليب التعذيب ووسائله و التي سنفصل فيها في هذا الفصل.

أولا: مفهوم التعذيب

التعذيب محاولة لا إنسانية تستهدف تجريد المتهم من صفاته الإنسانية والتلذذ بتشويه جسمه وروحه وعقله، والنيل من كرامته والنزول به إلى مرتبة الحيوان البائس.[33]

– فالغرض من التعذيب هو كسر إرادة الضحية وفي نفس الوقت ترويع وإرهاب كل من له علاقة به.[34]

– هكذا هي السياسة الفرنسية حيث تفنن الجلادون الفرنسيون في انتهاج وممارسة أبشع أساليب التعذيب، فالتعذيب والاستعمار هما وجهان لعملة واحدة.[35]

– فقد كان التعذيب عبارة عن عملية استنطاق يتعرض لها كل جزائري مشتبه به في انتمائه للثورة أو دعمه لها، وخلال هذه العملية كانت كل وسائل التعذيب مباحة حيث يتم الضغط على المسجون أو المعتقل وإجباره على الاعتراف بما لديه من معلومات لكشف أسرار الثورة وتحركات المجاهدين.[36]

---

[33] محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، 2009، ص134.

[34] سمير شوقي، جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر على ضوء الاعراق الانسانية، مجلة العلوم الانسانية، العدد الرابع، ديسمبر 2015، ص 18–19.

[35] سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو الى الجنرال اوساريس، صفحات مظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر، دار هومة، 2005، ص 14.

[36] سمير شوقي، نفسه، ص 18.

– ولم ترتبط ظاهرة التعذيب بحرب التحرير الجزائرية وحدها ولا بمعركة الجزائر على وجه الخصوص بل كان التعذيب المناضلين قبل نوفمبر 1954 أسلوب كلاسيكي يسلط على كل من يقع في قبضة مصالح الأمن غير أن اللجوء إلى هذه الممارسة صار عملا روتينيا منذ سنه 1956 للقضاء على الثورة.[37]

– ومن ابرز السفاحين الذين ارتكبوا أبشع جرائم التعذيب أو تحت إشرافهم أوساريس، بيجار، سوزيني، ماسو، إلى جانب الشرطة السرية والمكتب المتخصص للمظلين وبالرغم من أن فرنسا صادقت على الكثير من المعاهدات الدولية ذات الطابع الإنساني إلى أنها لم تطبق ولا واحدة عندما تعلق الأمر بالجزائر، فمع نهاية 1956 صار التعذيب عملا احترافيا ومنهجية يمارسها المستعمر تحت قيادة الجنرالات، مما يعني أن استخدام الجيش والشرطة الفرنسية لم يكن مجرد فعل استثنائي.[38]

– فقد اتخذوا من التعذيب أثناء الاستنطاق كذريعة للدفاع عن الجزائر الفرنسية، ضد تطرف جبهة التحرير الوطني، فأصبح التعذيب عمل عادي يقوم به الجلادون بدون أي شعور بالذنب[39].

– فبالتعذيب كان يحصل المستعمر على التصريحات والمعلومات.[40]

---

[37] بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة 1956–1967، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2005، ص 105.

[38] سمير شوقي، المرجع السابق، ص 19.

[39] بن يوسف بن خدة، المصدر نفسه، ص 105.

[40] محمد تقية، الثورة الجزائرية المصدر الرمز المآل، ترجمة عبد السلام عزيزي، ط خ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010، ص 170.

– وقد اعترف الجنرال اوساريس في مذكراته " إن مهمتنا تفرض علينا الوصول إلى نتائج يكون التعذيب غالبا جسر مؤديا إليها، فإن أحسن طريقة لإستنطاق المتمرد يرفض الاعتراف هي اللجوء إلى التعذيب".[41]

ثانيا: أساليب التعذيب

إن المتأمل لجرائم فرنسا في الجزائر يدرك أن جرائم التعذيب الفرنسي تفوق انتهاكات النازيين في الحرب العالمية الثانية، فنازيين كانوا يقومون بحرق ضحاياهم مرة واحدة وبسرعة فائقة، أو قتلهم بطلقات نارية، في حين الفرنسيون كانوا يتلذذون بمشاهدة ضحاياهم تحت ويلات التعذيب يصرخون من الألم، فلا يتركون ضحاياهم إلا بعد أن يذيقوهم أنواعا وأساليب مختلفة من التعذيب الذي يستمر لأيام و حتى لعدة أشهر.[42]

فلم يمارس التعذيب بالطريقة التقليدية مثلما كانت تقوم به الشرطة منذ زمن بعيد، حيث شن ماسو معركته التي تقوم إستراتيجيتها على الغارات التي تدبر في الليل في وسط الأحياء التي يقطنها الجزائريون فبمجرد ما تصبح لديه السلطات الأمنية يبدأ عمله مباشرة ليشرع في نقل الجزائريين والجزائريات على متن الشاحنات نحو الأماكن المختلفة من فيلات، وثكنات ومدارس ليستنطقوا هناك، فكل الوسائل مسموح استعمالها للحصول على المعلومات مثل:

– التعذيب بالكهرباء، الإغراق في المغطس أو استعمال الاثنين معا.

– تعليق الجسد إلى أعلى، الفسخ بالحبال.

– إدخال أشياء غريبة في فتحة الشرج مثل الزجاجة.

– استخدام النار لحرق الجسم أو أجزاء منه.

[41] بول اوساريس، شهادتي حول التعذيب مصالح خاصة 1957-1959 ، ترجمة فرحات مصطفى ، دار المعرفة ، ص 24.

[42] تقرير الملتقى الجهوي المقدم الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع واحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، الجزء الأول من 1959–1962، ص 169.

كل هذا يتم متزامنا مع الشتائم والسب والضرب المبرح بالأيادي والأرجل والعصي الغليظة والمسننة أحيانا.[43]

1- التعذيب بواسطة الكهرباء

إن التعذيب بالكهرباء يرجع تاريخه إلى الخمسينات من القرن العشرين فقد كان يستعمل في مختلف مناطق الوطن وعلى كل الفئات من النساء، والرجال، شيوخ، صبيان حيث يتم وضع الأسلاك الكهربائية في الأماكن الحساسة من جسم الإنسان كالأذن، اللسان، الشفتين، البطن، الأعضاء التناسلية وتعتبر هذه الوسيلة في الاستنطاق أداة قاتلة بحيث توجد في كل مراكز التعذيب كما يتم نقلها مع الجيش الاستعماري أثناء تحركاته العسكرية.[44]

فالتعذيب بالكهرباء هو الأسلوب الأكثر استعمالا لأنه سهل وأكثر نجاعة حيث يؤدي بالكثير إلى البوح بالمعلومات وقد تم اختراعه وتجريبه بالهند الصينية.

وهو من التقنيات الحديثة في التعذيب التي سمحت باستعمالها السلطات الفرنسية وتعد من الدروس التكوينية للضباط التي يتلقونها في مدرسة الضباط بسكيكدة.

حيث تعتبر الكهرباء من الوسائل التي استعملتها أجهزة القمع الفرنسية في تعذيب الجزائريين منذ بداية النضال الوطني وخاصة أثناء الثورة التحريرية باعتبار الكهرباء الوسيلة المتوفرة في كل مراكز التعذيب التي أقامها الجيش الفرنسي.

وشهادات العسكريين الفرنسيين حول هذا الأسلوب كثير الاستعمال تؤكد ذلك:

حيث يقول ماسو: أنا والبعض من القيادة العليا العسكرية جربنا المولد الكهربائي بمكتبي.

---

[43] محمد تقية، الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 347.

[44] رشيد زبير، جرائم فرنسا في الولاية الرابعة 1956-1962، دار الحكمة، الجزائر، 2010، ص24.

– أما شهادة فينو عن التعذيب بالكهرباء فيقول: يستعمل التيار الكهربائي خاصة في المدن، أما في المناطق الريفية فيستعمل المولد الكهربائي لعدم وجود كهرباء بحيث الكهرباء لا تقتل وإنما تجبر على الكلام.

– ويقول احد المجندين الفرنسيين على المولد الكهربائي " الطريقة سهلة سلك في الخصية والأخر في الأذن ويتم تسليط التيار الكهربائي "[45]

– هذه العملية التي تنجز بدقة فائقة وسرية تامة حيث تتم ليلا فيمدد المتهم عاريا على طاولة العمليات ويتم تقييد رجليه ويديه ثم يفرغ على جسمه وعاء من الماء لتعميم التيار الكهربائي عند إرساله حيث تسلط الكهرباء على الأعضاء الحساسة من الجسم.

وقد يقيد الشخص عاريا ويربط بالجدار ورجليه داخل الماء وهذه الطريقة تضاعف شدة الصدمات أو يكون الجسم مربوطا إلى سلم مغمور في الماء حيث يتم وضع السلك الكهربائي على مختلف أعضاء الجسم.

كذلك يتم التعذيب بالكهرباء عن طريق وضع الشخص عاريا داخل آنية مربوط اليدين والرجلين داخل الماء، ويأتي الجلاد مرتديا قفازين من المطاط حيث يرسل التيار الكهربائي

بواسطة قلم حديد يغرزه في جسم الضحية.

– وهناك طريقة أخرى للتعذيب بالكهرباء، تتمثل في إدخال الشخص بحوض ماء مملوء وإرسال التيار الكهربائي في الماء للإغراق الجسد كله في الماء المكهرب وهذا الأسلوب هو أقصى أنواع التعذيب بالكهرباء وأفظعها حيث سلطه جنود المظلين على ضحاياهم.[46]

[45] رشيد زبير، نفسه، ص 22.

[46] جريدة المجاهد، بالتعذيب والتدمير والمجازر الجماعية فرنسا توالي جرائمها بالجزائر، العدد9، 1957، ص5.

– وضع قطبي الكهرباء على المواضع الأكثر حساسية في الجسم.[47]

وقد اعترف اوساريس بالتعذيب بالكهرباء كوسيلة للاستنطاق فيقول " كان التعذيب بالكهرباء عن طريق مولدات كهربائية تستعمل في الأرياف من اجل شحن أجهزة اللاسلكية وكان التعذيب يتم عن طريق المناطق الحساسة في الجسم كالأذن وبعدها يطلق التيار الكهربائي بتركيز مختلف".[48]

فقد كان يتم تعذيب البنات بالكهرباء في" فيلا سوزيني " بأعالي الجزائر العاصمة حيث كان يمرر التيار الكهربائي على كل الجسم العاري الذي يتم ربطه على سلم من حديد مغطوس في إناء مملوء بالماء، وفي بعض الأحيان يتم غرس قلم الرصاص مخروط من الحديد في اللحم، إن هذه العملية قد تخلف في بعض الأحيان أثارا لمده 20 يوما.

فالمعذبين بالكهرباء بعد ما يتعرضون للتعذيب لا يطلق سراحهم على الفور لأن الجلادون يأخذون احتياطاتهم،[49] حيث تتم معالجة أجسامهم لكي لا تبقى أثار للتعذيب.[50]

إن هذا الأسلوب المرعب من التنكيل الذي ذكر في الكثير من الشهادات حيث استخدم بكثرة في الحرب التحريرية من قبل الاستعمار الفرنسي، وفي تقرير حول الآثار الجسدية والنفسية للتعذيب بالكهرباء التي تسلط على عضلة ما، فإن الضعف الكهربائي يسبب هزة بدنية ونفسية عنيفة تصحبها رعشات تشنجية وفقدان السيطرة العضلية مما يعطى للضحية إحساس بالضياع حيث يصبح باحث عن أي شيء يقبض عليه وهو لا يستطيع التفكير في أي شيء أخر أو صرف انتباهه عن هذا الألم الفضيع ويصبح أي تعذيب

[47] محمد تقية، الثورة الجزائرية، المصدر السابق صفحه 347.

[48] بول اوساريس ، المصدر السابق ، ص 29 .

[49] بوعلام نجادي، الجلادون 1830 – 1962،ترجمة محمد المعراجي، ط خ، منشورات anep، الجزائر، 2007، ص 146.

[50] المجاهد، نفسه، ص5.

إضافي تخفيفا عنه فيحاول المعذب جرح نفسه بالضرب رأسه على الأرض، لكن لا يمكنه حتى اللجوء إلى ذلك لكونه بأغلب الأحيان مقيدا.[51]

2- التعذيب بالنار:

بالإضافة إلى التعذيب بالوسائل العصرية مثل التعذيب بالكهرباء، فإن زبانية الاستعمار لا يكفون عن استخدام أبشع طرق التعذيب والتنكيل من القرون الوسطى وذلك باستخدام النار التي تترك أثارا لا تمحى.

- فالتعذيب بالنار يعتبر من اشد أنواع التعذيب ألما، ومن بين طرق هذا التعذيب:

- يربط المعذب ممدودا على طاولة العمليات وهو عاري الصدر ثم يبلل بالبنزين ويسكب عليه ثم تشعر النار فيلث المعذب حتى يبلغ السقف في بعض الأحيان، أما الحروق الناتجة عن ذلك تبلغ درجة خطيرة جدا.[52]

- يجلس المعذب على كرسي وهو عاري الصدر ويتم ربط ظهره مع الكرسي ثم ينفخ الجندي الذي يستنطقه على عينيه دخان التبغ ويطفئ سجارته المشتعلة في صدره.

- يتم شد الرجلين وهما عاريان ثم توضع تحتهما شمعة موقدة فهذه الطريقة تنتج عنها ثقوب في الأرجل.[53]

تقيد يدا المعذب من خلف ويتم حرق أظافره وأطراف أصابعه بالكبريت يتم ربط الرجلين وتوضع شمعة أو أعواد الثقاب بين الأصابع وتحرق.[54]

3- التعذيب بالماء:

[51] منتدى باحثي شمال إفريقيا، تحقيق عن التعذيب في الجزائر، معهد الهوقار، جنيف، 2003، ص 30.

[52] جريدة المجاهد، العدد7، بتاريخ 08أوت1957، الجزء الأول، ص 152.

[53] رشيد زبير، المرجع السابق، ص 31.

[54] محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، 2009، ص 145.

يوجد طرق كثيرة للتعذيب بالماء فقد تفنن الجلادون في استخدام الماء للتعذيب، إذ يتم إما بإجبار الضحية على شرب الماء عن طريق الفم وسكب كمية كبيرة من الماء أو تبليل الجسم بالماء من اجل زيادة شدة التعذيب بالكهرباء.

أو إجبار المعذب على شرب المياه القذرة أو المالحة، كذلك استخدام المغطس لتغريق المعذبين أو مياه البحر.

– لقد كان هذا الأسلوب هو الآخر الأكثر استعمالا إلى جانب الكهرباء حيث كان يفضله الكثير من الجلادين لأنه لا يترك أثارا جسدية بعد إطلاق سراح المعذبين من جهة ومن جهة ثانية فقد كان يجبر المعذب على الاعتراف.

فمن مخاطر التعذيب بالماء فإنه يؤدي للوفاة أو الجنون.[55]

– يمكن ترتيب كيفية التعذيب بالماء على ثلاث أصناف:

النوع الأول: إفراغ الماء في البطن من الفم: حيث يفرغ الماء إجباريا في فم المعذب فإذا امتنع عن الشرب يتم إغلاق فمه حتى يختنق ويقبل شرب الماء، عندما يمتلئ البطن ماءا وينتفخ يقفز احد الجلادين فوق بطن المعذب، أو بإدخال أنبوب في الفم متصل بحنفية، حيث يتم إجبار المعذب على شرب الماء حتى يغمى عليه[56] وغالبا ما كانت هذه الوسيلة في التعذيب تؤدي إلى انفجار البطن والاختناق بسبب تسرب الماء إلى الرئتين وفي هذه الحالة يكون الموت مؤكدا[57].

---

[55] رشيد زبير، نفسه، ص 25.

[56] المجاهد، التعذيب الاستعماري في الجزائر، العدد 7، 5أوت 1957، الجزء الأول، ص 152.

[57] رافائيلا برانش، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية، ترجمة احمد بن محمد بكلي، امدوكال للنشر، الجزائر 2010، ص 163.

– وهناك طريقة أخرى للتعذيب بالماء حيث تتم بواسطة قمع يوضع في فم المعذب حتى ينتفخ البطن ثم تستخدم نفس طريقة القفز في إخراج الماء.[58]

وقد اعترف احد أجهزة التعذيب إذ لم تثمر المرحلة الأولى من التعذيب لنا طرق أخرى في الاحتياط مثل شرب الماء سبع لترات أو عشرة تذهب إلى المعدة بواسطة قمع[59].

النوع الثاني: المغطس: تختلف طرق التعذيب بالمغطس حسب اختلاف الجلادين في الوحشية والتعذيب: – يتم إدخال الشخص في جراب ويتم إغراقه في المغطس حتى يعترف وهذه الكيفية تستعمل في تعذيب البنات بالخصوص.

– وهناك نوع أخر من التعذيب بالمغطس حيث يجلس المعذب ويوضع تحت ركبتيه عصا و يكف ذراعاه تحت العصا ثم توثق ركبتاه ويتم إدخاله في المغطس حيث توضع طرفي العصا على حافتي

المغطس فيصير المعذب معلقا على ركبتيه ويديه ويغطس رأسه في الماء كلما أنكر.[60]

– ويستخدم زبانية الاستعمار في التعذيب أيضا مولدا ميكانيكيا توضع أطراف خيوطه بجميع المناطق الحساسة في الجسم وهذا بعد أن يبلل السجين ويجبر على أكل الصابون والملح ويتم غطسه في حوض مائي فتره طويلة حتى يشعر بأن أنفاسه انقطعت[61].

---

[58] بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 147.

[59] رشيد زبير، المرجع السابق، ص 26.

[60] المجاهد، العدد 9، 20 اوت 1957، ص.5

*جراب: بمعنى كيس.

[61] علية عثمان بن الطاهر، معتقل عين الصفا، مجلة أن ول نوفمبر العدد69، 1984، ص68.

– يتم التعذيب في" فيلا غراز" بشاطئ بان رومان بالجزائر حيث تنزع ثياب المعذب في الليل، عندما يكون البرد قارصا ويغطس في حوض مملوء بالماء حيث يبقى الرأس مغطوس حتى الاختناق[62].

النوع الثالث: القماط: يربط جسم المعذب كما يربط الرضيع المقمط فيعلق من رجليه بحبل من الطابق الأول إلى ماء البحر فيبقى غارق ثم يخرج وهو مرتعد من البرد ويستأنف الاستنطاق ثم تكرر هذه العملية حتى يعترف المعذب أو يفقد كل حواسه أو يموت وكانت تستعمل هذه الطريقة على سبيل المثال وليس الحصر في عمارة كراند تيراس بشاطئ دومولان بالعاصمة[63].

– في فيلا الشرفة الكبيرة في الطاحونتين بالجزائر العاصمة يتم ربط الجسم مثل النقانق وينزل بواسطة بكرة من الطابق الأول إلى البحر بحيث يكون الرأس متوجه إلى الأسفل حيث يبقى المعذب مغطوس حتى يعترف[64].

4– التعذيب بالحبل: من بين الطرق التي استعملها الجلادون في التعذيب بالحبل نذكر منها:

أ– عملية الجراب: حيث يربط المعذب من رجليه ويديه بالحبل كالماشية ثم يرفع بالعجلة نحو السقف وهناك يطلق الحبل فيسقط على الأرض واقفا على رأسه وظهره كالجراب، وتكرر العملية حتى يعترف إن لم يفعل يعذب حتى الموت يموت.

ب– الخنق: يشد العنق بحبل ثم يجذب إثنين من الجلادين طرف الحبل حتى يعترف المتهم أو يموت شنقا.

---

[62] بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 147.

[63] المجاهد، تعذيب الاستعماري في الجزائر العدد 7، 5 اوت 1957، الجزء الاول، ص152.

[64] بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 148.

ج- الربط على الأرض:

يمدد المعذب على الأرض الباردة في بعض الكهوف في العاصمة وهو على هيئة صليب، و تشد رجلاه ويداه بأوتار مضروبة في الأرض ويترك السجين هكذا لوحده أياما، والكثير من الذين سلط عليهم هذا التعذيب قد أصبحوا مجانين[65].

5- التعذيب بالجري على الزجاج: يكون ذلك في مساحة خاصة بالمعتقل على شكل دائري، حيث يتم رمي الزجاج المكسور والحصى الحادة على الأرض، ثم يتم إجبار المعتقلين على الجري فوق هذه المساحة حفاة والكلاب من خلفهم تطاردهم، وتنتج عن هذه العملية أن أرجلهم تجرح بالزجاج المتبعثر ويدخل فيها الحصى، كما تنهش الكلاب أجسامهم ويتلقون الضرب بمؤخرة البنادق على ظهورهم فتلحقوا بهم أضرار تؤدي أحيانا إلى كسر عظامهم، وجروحا بليغة في أرجلهم[66].

6- التعذيب بالحديد

يتم ذلك بحرق الصدر والذراعان والأصابع بالمكواة، كذلك يجلس المعذب على كرسي وهو عاري ثم يقوم الجلاد بعضه بالكلاليب ويقشط اللحم من الظهر والنهدين والشفتين.

- يقطع الجلاد بسكين حاد لحم المعتقل ثم يقوم بتوسيعها وحكها بالملح.
- توضع الأيدي على الأرض ويتم ضربهما بالخناجر والأيدي والفؤوس[67].

[65] المجاهد، التعذيب الاستعماري في الجزائر، العدد 7، الجزء الاول، 5 اوت 1957، ص 152.

[66] علي عبادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية، اطروحة لنيل شهادة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس، 2018، ص 86.

[67] جريدة المجاهد، العدد7، 5أوت 1957، ص152.

– استعمال المنشار الذي يستعمله النجار وكيفيه التعذيب هي نفسها التي ينجر بها اللوح، وذلك بتقطيع جزء من الجسم مثل اللوح بالمنشار، والجروح الناتجة عن ذلك فيوضع عليها الملح[68].

– العبث بالخناجر في الجسم أحيانا بتقطيع جسم الإنسان قطعة، قطعة وأحيانا بالسلخ ومن الحالات البشعة رسم الصليب في بطن الطفل لم يبلغ الرابعة عشر من عمره.[69]

7– التعذيب النفسي:

يكون هذا الأسلوب من التعذيب مسلطا على هدف أوسع من الجسد، هو يهدف إلى إحداث الرعب الدائم الذي يستمر أثره طويلا، فقد كانت طرق الاعتقال تتم في جو من الهمجية المرعبة التي تحدث الخوف والاختلال الذهني مثل الوفاة بعد أزمات قلبية، الولادة قبل أوانها، الخلل العقلي، والكثير من الأزمات النفسية التي يمكن يفن أثارها حتى بعد الاستقلال.

– فقد كانت تتم الاعتقالات ليلا على وجه الخصوص من منتصف الليل حتى الرابعة صباحا، في الطرقات المظلمة،[70] عادت ما تكون عمليات التمشيط التي تتم بمحاصرة الدواوير والتفتيش المدقق للمنازل هي التي تسبب في إحداث الأضرار البليغة لأن الجنود يأتون إلى حد الأماكن السكنية ويطلقون العنان لغرائزهم البهيمية لتبدأ عمليات النهب والاغتصاب والتهديم والتخريب، فالذين يقتلون يتلقون معاناة رهيبة قبل أن يلفظوا أنفاسهم الأخيرة، فيصبح التعذيب في هذه الحالة عرضا يشهده أفراد العائلة أمام أعينهم، الإهانات التي تلحق بذويهم، ثم يلحق دورهم ليذوقوا نفس العذاب وهذا بهدف النيل متهم وإذلالهم.

---

[68]المجاهد، العدد 11، 15 نوفمبر 1957، الجزء الاول، ص 194.

[69]تقرير الملتقى الجهوي المقدم الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع احداث الثورة التحريرية....،المصدر السابق، ص 172.

[70]بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 151.

وهذا ما يسبب الصدمات النفسية للكثير من السكان بإجبارهم على المشاهدة، يذكر بن زين القصة التي رواها له هنري مايو عن مشهد رهيب شهده في إحدى الأحياء القصديرية بقسنطينة التي حاصرها الجيش قبل أن يستولي على الشاحنة المحملة بالأسلحة للالتحاق بالمقاومة، يكتب راويا: أن نقيب فرنسا راح يصوب بسلاحه اتجاه رضيع يبكي بين ذراعي أمه ثم يعطيه مسورة مسدسه ليرضعها وبعدما سكت الرضيع عن البكاء تخرج الرصاصة محترقة فاه الصبي لتقتله مع أمه.[71]

8- التعذيب بالتعليق:

تتم هذه الطريقة بتعليق المتهم من رجليه في سلك فولاذي يمر على بكرة مثبته في السقف ثم يغطس رأسه وصدره في وعاء خشبي ضيق ومملوء بالماء ويتم إخراجه عندما يوشك على الاختناق ثم يغطس ثانية بعد فترة للتنفس مدة ثواني.

- والطريقة الأخرى فهي كثيرة الاستعمال من طرف الجلادون حيت يرفع السجين إلى غاية السقف ثم يطلق فجأة فيسقط بعنف على الأرض وتكرر العملية عده مرات حتى يصبح المتهم مجرد جثة فارق الحياة.[72]

- إذ يروي احد العسكريين مشهدا عن رجلين تم تعذيبهما وذلك بنزع ملابسهما وتعليقهما من رجلين واليدين مكتوفين للوراء وتم غطس رأسيهما في سطل ماء يجبروهم على الكلام ثم بعدها زادوا في شدة التعذيب، إذ تم تعليقهما ثم وضعوا تحتهما مسامير واخذوا يؤرجحونهما بشكل يجعل أعضائهم التناسلية تحتك بالمسامير.[73]

9- الاغتصاب:

[71] محمد تقية، الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 359.

[72] بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 154.

[73] بير هندي سيمون، ضد التعذيب في الجزائر، ترجمة بهيج شعبان، دار العلم للملايين، بيروت، 2000، ص50.

لم يكن الرجال من المناضلين وجنود جيش التحرير وحدهم الضحايا لجرائم فرنسا خلال الثورة التحريرية، بل تعدى أكثر من ذلك حيث شمل كافة أفراد الجزائريين، فكان اغتصاب النساء بمثابة الخبز اليومي للجنود الفرنسيين، ومن النساء اللواتي تعرضن للاغتصاب نذكر قصة خيرة التي اغتصبت من طرف الجنود حيث انتج هذا الاغتصاب ميلاد طفل يدعى محمد قارن الذي أصبح طفلا غير شرعيا بسبب الجريمة، وهذه القصة من بين ألاف الحالات التي تفضح جرائم فرنسا وبشاعتها[74].

– ان عمليات التفتيش التي يقوم بها المستعمر اثر كل كمين ما هي في الواقع إلا عمليات تعذيب وقمع يسلط على الأهالي فالجيش الفرنسي عندما ينهزم ينتقم من المدنيين بتعذيبهم وقتلهم واغتصاب نسائهم.[75]

– إن ممارسة القمع كانت تلقائية، خاصة في الأماكن التي تنصب فيها الكمائن وتهاجم فيها المراكز العسكرية والمزارع، وكرد فعل يتم تعذيب الناس بطرق وحشية حتى لو لم تكن لها علاقة بالعمليات العسكرية التي ينفذها الجيش التحرير، في بعض الحالات يتم ربط عدد من الرجال فيطرحون أرضا، ثم تمر فوق أجسادهم المدرعات الثقيلة وبعد موتهم تدفن الجثث بعد رشها بالجير الساخن وهناك البعض بمجرد أن يشتبه فيهم يتم رميهم أحياء من الطائرات المروحية من المرتفعات وعندما لا يبقى سوى النساء والأطفال تأتي عناصر التنظيم الوقائي لتعيش في الأرض فسادا، ففي مراكز التعذيب الكائنة بالشلف، مليانة، والمدية اعتاد المظليين على إقامة الحفلات بعد ممارساتهم المنحرفة.[76] –

***أساليب أخرى للتعذيب:** بالإضافة للتعذيب بالماء والكهرباء والنار هناك وسائل أخرى استعملها الجلادين الفرنسيون في عملية الاستنطاق نذكر منها:

---

[74]سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر، دار هومة، 2005، ص 71– 72.

[75]المجاهد، العدد 9، بتاريخ 20 اوت 1957، ص5.

[76]محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 170.

– وضع المعذب في دهاليز ومطامر، أو في قبوات للخمور[77]، فبغياب أسلوب التعذيب المتمثل في غرف الاختناق التي تستخدم للإعدام بالغاز، تم إيجاد نظام أخر معوض لذلك إذ يتم وضع المشتبه فيهم في قبوات يخزن فيهم الخمور حيث يغلق على الجزائريين بالداخل بأعداد تراوح ما بين 6 و 7 أفراد في كل قبوة ليختنق وإذا حدثت المعجزة وبقي ثمة أحياء يتم القضاء عليهم بشكل مغاير مثلما حدث مع المهندس ساحلي الذي بقي 18 يوما في الزنزانات الموت هذه يتلقى التعذيب كل يوم إلى غاية اليوم الذي اخرج فيه من القبوة ليذبح في احد المنحدرات.[78]

– نزع أعضاء من الجسم كالأسنان، الأظافر، اللحم.

– حشو أدوات صلبة في الجسم مثل الإبر، مسامير في الأصابع حيث كان يقوم الجلادون بإجبار الضحية على الجلوس فوق الزجاجات وعلى المسامير والألواح الخشبية أو مشي على أرضية مثبت فيها مسامير.[79]

– الضرب بالسباط على أصابع القدمين والأعضاء الحساسة من الجسم.

– التعليق بالأذرع و الأرجل.

– التعليق من المعصم لتفكيك الأعضاء.[80]

– التعذيب بالصدمات الكهربائية ذات القوة العادية والعالية وقد استشهد عدد كبير جراء ذلك خاصة العجزة والمرضى.

---

[77]رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة، ص 28.

*قبوات الخمور هي نوع من النخاريب الصغيرة تتراوح مساحتها من 2 الى 3 امتار مربع لها فتحة واحدة يبلغ قطرها 70 سنتمتر.

[78]محمد تقية، الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 362.

[79]رشيد زبير، نفسه، ص 28.

[80]بير هنري سيمون، ضد التعذيب في الجزائر، ص 55.

– الضرب المبرح المركز على أجزاء من جسم الإنسان وقد كان الضرب ممارسة يومية عادية ولكن أثناء الضرب قد يصاب المرء بعاهة مستديمة.

– الربط بالسلاسل الحديدية، والحبال الغليظة، والأسلاك الحديدية في الأشجار الضخمة أو الصخور الكبيرة أو القضبان الحديدية وإبقاء الفرد على تلك الحالة جائعا وعطشانا في الحر الشديد وفي البرد إلى أن يجن.

– دق المسامير في الجسم في الكتف الأيادي والأعناق، الأرجل، الأكتاف، الركبتين وفي الكثير من الأحيان يتم اختيار المسامير الصدئة بحيث إذا نجا المرء من عملية التعذيب فإنه لن ينجو من عواقب التسمم بالصدأ فيما بعد.

– اقتلاع وانتزاع الأظافر، والأسنان والشفاه، وتمزيق الجفون بالخناجر والمقصات، والكماشات وتقديم القطع المنتزعة إلى الكلاب والقطط أو إرغام الضحية على أكل اللحم المنتزع منه.

– تشويه الضحية بشفرات الحلاقة أو الأسلاك المعدنية وأحيانا بصفائح العلب الحديدية تشويها فضيعا[81].

– تسليط الكلاب على الموقوفين، فتقوم بنهش وتمزيق الأجسام وكثيرا ما تمارس هذه العملية بحضور الجنود والضباط الذين يستمتعون بمشاهدة الضحايا والكلاب تمزق أجسامهم.

– غطس السجين أو الموقوف في صهاريج المياه إلى حد الاختناق وقد مات عدد كبير من الضحايا هذا التعذيب.

– استعمال الشاقور في شطر جسم الإنسان .

[81] تقرير الملتقى الجهوي المقدم الملتقى الوطني لتسجيل وقائع الثورة التحريرية، المصدر السابق، ص 171.

– تسريب المياه القذرة والصابون بالخراطيم في بطن الإنسان.

– رمي الأسرى أحياء في أحواض الخمور خاصة في مزارع المعمرين التي تحولت إلى مراكز التعذيب مثل حوش " تو " بالبليدة.

– تفجير المتهم بالديناميت.

– التعذيب بإجبار الضحية الجلوس على قوارير زجاجية أو على قضبان حديدية حادة.

– تشريح جسم المعتقل بشفرات الحلاقة أو بالخناجير، وضع المواد الحارقة على الجروح.

– دفن العديد من الموقوفين أحياء، بعد أن يحفروا قبورهم بأنفسهم.[82]

– وفي القرى الموجودة في أعالي الجبال يتم وضع المعتقلين في صندوق خشبي مستدير ثم يرمى بهم من أعلى منحدر، فتصطدم الصناديق بالصخور إلى أن ترتطم في الأخير على الأرض أو في أعماق واد عميق، ثم يتم تركهم بعد أن تكسرت أعضائهم وعظامهم مهشمة.[83]

– القيام بممارسات لا أخلاقية وشاذة وإجبار الأقارب والمحارم على القيام بممارسات مرفوضة أخلاقيا ودينيا و عائليا.[84]

– إجبار الضحايا على أكل فضلاتهم.

---

[82]تقرير الملتقى الجهوي المقدم الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع واحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 173.

[83]المجاهد، بالتعذيب والتدمير والمجازر الجماعية توالي فرنسا جرائمها، العدد 9، 20 اوت 1957، ص5.

[84]تقرير الملتقى الجهوي.....، نفسه 173.

– توضع طاولتان ثم يوضع عمود صلب على الطاولتين بحيث يتم ربط الركبتين على العمود والذراعان تحته واليدان مربوطتان وبمجرد ما يصير الجسم مشدودا بإحكام يبدأ الجلادون في ضربه مثلما تنظف جلود الأغنام بالطريقة التقليدية.

– يوضع جسم المشتبه به عاريا ويتم ربطه بقوة على لوحة مملوءة بالمسامير، ويقوم الجلاد بالضغط بكل وزنه على جسم الضحية حتى تنفذ المسامير بعمق في ظهر الضحية.

– التعليق في الشجرة، حيث تربط أيدي الضحية وراء ظهره ثم يمرر حبل في غصن كبير من الشجرة وتربط بالأيدي، ثم يتم رفعها من الأرض واليدين ممدودتين إلى الخلف، فيصبح كيس تدريب على الملاكمة من طرف الجلادون وعندما يطلق الحبل يسقط فجأة على الأرض، فيتم ضربه ويرفع ثانية بنفس الكيفية وحينئذ تتفكك المفاصل.

– كل هذه الأساليب وأكثر من ذلك كان يتفنن زبانية الاستعمار في اختراع أبشع وسائل التعذيب وممارستها.

– وعندما يصبح السجين ليس له ما يخبر به ولا فائدة من تعذيبه يصبح احتمال رجوعه إلى الحرية أمرا مستحيلا ومستبعدا، فيتم التخلص منه.[85]

– ان أكثر المعذبين تضررا يتم القضاء عليهم طالما لم يعودوا مؤهلين للاستنطاق حتى وان أمكنهم العيش، وآخرون يموتون تحت بشاعة التعذيب حتى قبل أن يفصل في مصيرهم، وبالنسبة للبعض فإن الحكم هو الموت بالتعذيب منذ البداية أمثال العربي بن

[85] بوعلام نجادي، المرجع السابق، ص 153–156.

مهيدي، موريس اودان علي بومنجل هؤلاء لم يعدموا، بالرصاص ولم يفروا، ولم ينتحروا، وإنما هم رجال اغتيلوا تحت التعذيب[86].

ثالثا: المؤسسات التعذيبية

منذ عام العام 1957 بدأت مصالح الجيش الفرنسي بتأسيس وإنشاء أجهزه مختصة أوكلت لها مهمة الاستنطاق، اختيرت لها مباني بعيدة عن الأنظار لممارسة أساليبها الوحشية وأصل هذه المباني فيلات أو عمارات تتنازل عنها مسؤولون فرنسيون لصالح هذه الأجهزة، أو مدارس أو مزارع كولون، أحواش ومستودعات، وقد أدخلت على هذه المحلات بتعديلات وترميمات لتهيئتها للتعذيب حتى أصبح يطلق عليها اسم مخابر أو ورشات للتعذيب[87]

ففي اقل من أسبوع واحد انتشرت مراكز الاستنطاق والتعذيب وبصورة مستعجلة في المقاهي، السكنات، المدارس[88]....

– ومن بين هذه المؤسسات:

أ/ السجون:

السجن هو بناء مخصص للمنحرفين يتميز بهندسة معمارية تتناسب مع المعاقبين من أفراد المجتمع ويبنى عادة بالإسمنت المسلح وتوضع على نوافذه شبابيك حديدية وتصنع أبوابه من صفائح حديدية سميكة ولا يدخل هذا البناء المخصص إلا من ارتكب جرما أخلاقيا أو مخالفة اقتصادية أو قتل نفس وحكمت عليه المحكمة بعقوبة لمدة زمنية تتناسب والمخالفة التي ارتكبها، بناء على مواد قانونية[89].

---

[86]محمد تقية، الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 347.

[87]رشيد زبير، المرجع السابق، ص 65.

[88]بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص108.

[89]رشيد زبير، نفس المرجع، ص 143.

-نماذج من هذه السجون:

1/ سجن سركاجي: يعتبر من أقدم واخطر السجون في الجزائر كان يحتوي على طابقين كانت تقسم إلى قاعات وحجر خاصة بعدة فئات منها خاصة بالإعدام ومنها خاصة بالشيوخ، والسياسيين.... وصل عدد المساجين من سنة 1956 – 1960 إلى أكثر من 10 ألاف سجين.[90]

2/ سجن الشلف: يعود بناءه الى سنه 1936 حيث كان يزج فيه المحكوم عليه بعقوبات قاسية ويقع بوسط المدينة وعلى حافة وادي الشلف، يتكون من ست قاعات كبيرة وثلاثة من ناحية وثلاثة أخرى مقابلة لها في ناحية أخرى، قدرة استيعابه قدرت أثناء الثورة المسلحة ب 1500 سجين أي حوالي 250 إلى 300 في القاعة الواحدة واهم حدث عرفه هذا السجن هو تنظيم عملية هروب كبرى بتاريخ 9 جانفي 1962 حيث قدر عدد الهاربين منه 52 سجينا[91].

3/ سجن الحراش: اسمه يدل على موقفه وهو من السجون التي كان المسؤولون الفرنسيون يهددون الجزائريين بها بقولهم سننفيكم إلى 4 هكتار وهي مساحة سجن الحراش كان جزء منه خاص بالنساء كما يحتوي على زنزانات تأديبية كما احتوى على قاعات يتراوح العدد في كل قاعة 100 و 120 سجينا[92].

4/ سجن البرواقية: فهو سجن مخصص للمساجين المحكوم عليهم بعقوبات قاسية منهم المحكوم عليهم بأشغال القاسية، وهو من السجون الكبيرة.[93]

---

[90] رشيد زبير، ص 148.

[91] نفسه، ص149.

[92] نفسه، ص149.

[93] نفسه، ص150.

ب/المعتقل:

– المعتقل يطلق على كل مكان يتم فيه تجميع مجموعة من الناس حيث تتقيد حريتهم ويساقون عليه نتيجة دعمهم للثورة أو حتى التشكيك في ذلك فلا يتعرض في المعتقل للمحاكمة إذ يبقى مرهونا بالحوادث الطارئة ويتعرض للعذاب النفسي وتختلف حياة المعتقلين في المعتقل باختلاف الإدارة التي تسيرهم ولا يخضعون للباس معين كما في السجن ويتمتعون ببعض الحريات داخل المعتقل بالاطلاع على الصحف والسماع للإذاعة.[94]

*** نماذج عن المعتقلات في الجزائر:**

– معتقل عين "الصفا": بولاية تيسمسيلت.

– معتقل سيدي "الشحمي": بولاية وهران.

– معتقل "تيشي": غرب بجاية.

– معتقل "لودي": غرب مدينة المدية.

– معتقل "مجانة": يقع في ولاية برج بوعريريج.

– معتقل قصر "الطير": في ولاية سطيف فتح سنة 1956.

– معتقل "الشلال": في ولاية المسيلة فتح في سنة 1955.

–معتقل "الجرف": فتح سنة 1955 ولاية المسيلة.[95]

من بين المدارس التي حولت إلى مراكز التعذيب

[94] رشيد زبير، المرجع السابق، ص 103.

[95] نفسه، ص 66– 67.

* مدرسة سراوي كانت تابعة للقبعات الحمر ومن بين المناضلين الذين تعذبوا في هذه المدرسة علي مولاي الذي تعرض لأبشع أنواع التعذيب.[96]

* مدرسة الدشمية حولت سنة 1956 إلى مركز تعذيب من طرف القوات الاستعمارية، و قد عرفت عدة أنواع وأساليب عديدة من التعذيب ومن بين المدارس الأخرى مدرسة الصم والبكم ومدرسة الابتدائية في حي المرادية والأبيار والمجمع المدرسي بحي باب الواد ومدارس بحي بلوزداد والحراش.[97]

ج/ المحتشدات:

– إن سياسة تجميع السكان سياسة قديمة طبقتها السلطات الفرنسية في السنوات الأولى للاحتلال.

– وهو عبارة عن أماكن ومستوطنات يجمع فيها الناس ويحاطون بأسلاك شائكة مجهزة بنقاط مراقبة لفصلهم عن دعم الثورة.

لا تختلف المحتشدات عن بقية المراكز الأخرى فقد عرفت هذه الأخيرة برداءة أوضاع حيث أنها ساهمت في تفكك الأسرة وظهور عده أفات على مستوى الصحي كانت أوضاع مأساوية وهذا باعتراف المسؤولين والصحف الفرنسية واللجان الدولية وحق رجال الكنيسة.[98]

شهدت المحتشدات الأوضاع الصحية متردية فقد نتج عن قلة الطعام أمراض كثيرة منها سوء التغذية، الكوليرا، مرض السل وغيرها من الأمراض القاتلة فقد كانت أجواء

[96] رفائيلا برانش، المرجع سابق، ص 152.

[97] رشيد زبير، المرجع سابق، ص67.

2 رشيد زبير، نفسه،ص134

المحتشدات تعيش في توتر دائم لأن المحتشدات كانت تضم بين ساكنيها نساء وأطفال وشيوخ كان يصعب عليهم التأقلم مع هذا الوضع الجديد.[99]

من بين مراكز التجمع نذكر:

* مركز مطماطة بمقاطعة شلف: انشأ في جوان 1958 كانت السكنات عبارة عن أكواخ من طين تعرضت للهدم عدة مرات بسبب فيضانات أو حرائق، وقد يبلغ عدد العائلات بالمراكز 466 عائلة بعدد 2630 نسمة.[100]

* مركز الجبابرة: انشأ سنة 1959 حيث يضم 944 نسمة تعيش في 181 سكن.[101]

[99] رافائيلا برانش، المرجع سابق، ص 96.

[100] رشيد زبير مرجع السابق، ص 141.

[101] نفسه، ص141.

الفصل الثالث: التعذيب في الولاية الرابعة.

أولا: مراكز التعذيب في الولاية الرابعة.

ثانيا: شهادات حية عن التعذيب.

ثالثا: ردود الفعل حول قضية التعذيب.

كان لتفجير الثورة المسلحة 1 نوفمبر 1954 بمثابة فجر جديد مبني على الجهاد لتحرير الوطن من الاستعمار الفرنسي، فقد هز هذا الانفجار كيان الاستعمار وشل قدراته العسكرية، فقد حاولت السلطات الاستعمارية تطبيق مواقع المجاهدين في القرى و المداشر والجبال والتخطيط لإفشال الثورة، من اجل هذا قد قامت بفرض قانون حالة الطوارئ الذي كان متبوعا بحملة اعتقالات جماعية لفصل الشعب عن الثورة المسلحة، وضاعفت من إنشاء معتقلات والمساجين ومراكز التعذيب من اجل إبعاد العناصر المناضلة عن الالتحاق المباشر في الثورة.

أولا: مراكز التعذيب في الولاية الرابعة:

ففي هذه المراكز كانت تسلط شتى وسائل التعذيب على المعتقلين للنيل من معنوياتهم وصدهم عن مؤازرة الكفاح المسلح.

– ان مراكز التعذيب هي تلك المقرات أو المحلات التي يتم فيها الاستنطاق بواسطة أساليب التعليم بهدف الحصول على المعلومات، فقد أسسته أجهزة مختصة في الاستنطاق والتعذيب ووضعت تحت تصرفها مقرات خاصة بعيدة عن الأنظار وفي سرية تامة يصعب تحديدها.[1]

لقد تعرضت الولاية الرابعة ككل ولايات الوطن من حملات القمع والزرع والتعذيب والاغتيالات وعمليات الإبادة، والذي ميز الولاية الرابعة عن بقية الولايات، هو تركيز الإدارة الاستعمارية عليها تركيزا خاصا، لأنها ولاية تحتل وسط البلاد، وكذلك نسبة الفرنسيين فيها كبير فقد كانوا ينشطون كثيرا فيها بالإضافة أن العاصمة موجودة بها، مما جعل قوات الاستعمار وجهات الاستنطاق تتعدد.

– الشرطة السرية، والعلنية الرسمية.

[1] رشيد زبير، المرجع السابق ص 60.

- الدرك الوطني المقيم والمتنقل.

- رجال المظلات بمختلف وحداتهم.

- وحدات المخابرات العسكرية.

- وحدات التنسيق والاستعلامات.

- المليشيات المهيكلة رسميا.

- قوات اليد الحمراء السرية.

- الاعتماد على الخونة، بلحاج جيلالي والباشا غا بوعلام في نواحي الأصنام، وبلونيس والشريف بن سعيدي بالجنوب.

- هذا الوضع الخاص الذي وضع على قيادة الولاية الرابعة، أعباء إضافية للتصدي والحذر من القوات القمع هذه.[1]

- لقد تعددت مراكز التعذيب في الولاية الرابعة وتنوعت بتنوع أجهزة الاستنطاق، بحيث يمكن تمييز نوعين من مراكز التعذيب:

* مراكز تعذيب أشرفت عليها أجهزة الأمن المختلفة خلال 1955 - 1957.

* مراكز تعذيب تسيره الأجهزة المختصة في الاستنطاق ابتداءا من 1957 - 1961.

1-1- مراكز التعذيب التي كانت بإشراف أجهزة الأمن 1955 - 1957

كانت هذه المراكز مقرات لمختلف أجهزة ومصالح الأمن المختصة في البحث والتحقيق والاستنطاق وتتمثل في:

[1] تقرير الملتقى الجهوي المقدم الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع وأحداث الثورة، الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص170-171.

- مقرات البوليس القضائي وبوليس الاستخبارات العامة:

تنتشر هذه المقرات خاصة في المدن الكبرى من الولاية الرابعة: الجزائر، المدية، البليدة، الشلف، فبعد إلقاء القبض على المشتبه فيه من طرف هذه الأجهزة يتم نقله إلى محافظة البوليس من أجل استنطاقه.

- يقول لوفردو رئيس البوليس القضائي للبليدة، بعد إلقاء القبض على الجزائريين الذي نظن أن له دور هام في المنظمة المحلية لجبهة التحرير الوطني يأخذ إلى محلات البوليس وهنا لا يلقى عليه أي سؤال حيث يتم تعذيب المشتبهين الآخرين أمامه حتى الموت ليشرع فيما بعد الجلادون بإلقاء الأسئلة.[1]

- و يقول أيضا أحد الجزائريين بخصوص هذا المركز، تم نقلي إلى محافظة البوليس حيث توجد حجرة مختصة في التعذيب.[2]

-مقرات الجندرمة: (الدرك)

- إذا كان البوليس مقراته في المدن الكبرى، فإن الجندرمة مقراتها في البلديات.[3]

- فكل مشتبه فيه إذا كانت له علاقة بالثورة يتم نقله إلى مقر الجندرمة حيث يوجد فيها حجرة مخصصة للتعذيب من اجل الاستنطاق ولا تزال هذه الحجرات شاهدة على ذلك في هذه المقرات في كل من بئر العاتر، الشريعة، الماء الأبيض.... حيث تحتوي على أدوات مختلفة للتعذيب وفي كل بلدية يوجد مركز للدرك وبالتالي مقرا للتعذيب.[4]

---

[1] رشيد زبير، المرجع السابق ص 61.

[2] جريدة المجاهد، العدد10، بتاريخ 5 سبتمبر 1957.

[3] رشيد زبير، نفسه، ص 62.

[4] علي عيادة، التعذيب والسجون، المرجع السابق ص117.

– وقدر عدد بلديات الولاية الرابعة آنذاك ب 50 بلدية وبالتالي فقد كان يوجد في الولاية الرابعة 50 مقر للجندرمة الذي يعتبر مركز للتعذيب.[1]

ولم يكن هناك قانون يحمي المعتقلين حقيقة، إذ تنتج السلطات الاستعمارية لنفسها اخذ كل مرة من المعتقلين المقبوض عليهم لإحالتهم على عمليات الاستنطاق لمرات عديدة، حيث كان البعض ممن يذهب إلى هناك لا يعود.[2]

– **مقرات التعذيب العسكرية:** كانت الوحدات العسكرية المنتشرة عبر دوائر الولاية الرابعة بتواجد بها ضابط المخابرات المختص في الاستنطاق ويمارس إجرامه في حجر خاصة بالتعذيب يتصرف فيها كما يشاء، فأثناء عمليات التمشيط أو البحث يتم القبض على المشتبه بهم أو مناضلي جبهة التحرير الوطني أين يتم عرضهم على ضباط المخابرات الاستنطاقية بأبشع اساليب التعذيب.[3]

– بالإضافة إلى جهاز البوليس الذي كان يستخدم في الاستنطاق فقد كانت جهاز إدارة الأمن الإقليمي DST يهدف للقضاء على الرؤوس السياسية الثورية الأساسية التي فجرت الثورة وقادتها، وقد كان المقر الرئيسي لهذا الجهاز مركز بوزريعة الذي جهز بأموال طائلة من ميزانية الجزائر، حيث يوجد به ستة زنزانات وحجرة مخصصة للتعذيب وفناء، وكان له فروع في الولاية الرابعة في كل من الأصنام (شلف حاليا)، المدية، البليدة، الجزائر العاصمة، وكان له تقنيات علمية في مجال التعذيب كالحقن بإبر التخدير، وترك الدورة الدموية تنزل إلى 09 لبداية الاستنطاق.

[1] رشيد زبير نفسه، ص62.

[2] محمد تقية، الثورة الجزائرية المصدر الرمز المآل، المصدر السابق 369.

[3] رشيد زبير، نفسه، ص 63.

– أيضا كانت مقرات الوحدات العسكرية الجزائرية ويقصد بهم الخونة (الحركى) حيث لم يكتف هؤلاء الخونة بالولاية الرابعة جيش قوبيس بزدين، و جيش باشا غا بوعلام بالكريمية و في بنى بودوان بتقديم الولاء للسلطات الاستعمارية بل قاموا بأكثر من ذلك بتعذيب وإغتيال الثوار بالمنطقة حيث كان لهم مراكز خاصة، كمركز قوبيس، ومركز باشاغا بوعلام في بني بودوان، و مركز أخر في الكريمية.[1]

– ومن المرعب أن يستعمل الخونة نفس الأساليب الوحشية التي كان يستخدمها المستعمر أثناء عملية الاستنطاق، و قد ظلت تلك الممارسات راسخة في ذاكرة المعذبين منذ أن كانوا يقيمون في السجون، فلم يخطر ببالهم أن تمارس عليهم نفس الأساليب القومية التي كان يستعملها المستعمر.[2]

1-2 مراكز التعذيب التي كانت تسيرها الأجهزة المختصة في الاستنطاق 1957 -1961

بدأت مصالح الجيش الفرنسي منذ عام 1957 بتأسيس أجهزة مختصة أوكلت لها مهمة الاستنطاق، حيث اختيرت لها مباني بعيدة عن الأنظار لممارسة أساليبها الوحشية وكانت هذه المباني عبارة عن فيلات أو عمارات تنازل عنها مسؤولون فرنسيون لصالح هذه الأجهزة أو مدارس، مزارع، أحواش والمستودعات، تم تعديلها وترميمها وتهيئتها للتعذيب حتى أصبح يطلق عليها اسم مخابر أو ورشات للتعذيب ونادرا ما ينجو منها من تم تعذيبه هناك[3].

تنتشر هذه المراكز في المناطق التي يكثر فيها المعمرون بكثرة مثل الجزائر، البليدة، بوفاريك، سهل الشلف ومن بين هذه المراكز على سبيل المثال فيلا دي سورس Villa des sorces الموجودة ببئر مراد رايس بضواحي الجزائر.

[1] رشيد زبير، نفسه، ص 64.

[2] محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 134.

[3] علي عبادة، التعذيب والسجون، المرجع السابق ص 120.

– مقر اليد الحمراءMain Rouge بسهل شلف الذي كان يتزعمها فانت الملقب بالبواتو المعروف بالسفاح.[1]

– عمارة كراند تيراس بشاطئ دمولات بالعاصمة.[2]

وفيما يلي بعض من مراكز التعذيب في الولاية الرابعة:

مركز بوزاهر بعين الدفلى:

يقع في المدخل الغربي لولاية عين الدفلى وهو عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين الذي تم تحويله إلى مركز للتعذيب، وكان مختص في نزع الأسنان حيث وجد لدى احد الجلادين بالمركز دلوا مملوءا بالأسنان تم نزعها من الذين اعتقلوا في هذا المركز وقد طرح سؤال على هذا الجلاد بما هو سر هذه الأسنان؟ ليجيب بقوله اجمعها كذكرى.

مركز بيران:

هو عبارة عن حوش من الممتلكات بيران يقع في مخرج قرية بئر الخادم على طريق سحاولة حيث يبعد 2 كيلو متر من مفترق الطرق الجزائر، البليدة، السحاولة، وقد كان في الأصل مزرعة لمعمر فرنسي مع مبنى رئيسي مخصص لعصير الخمر، و كيفية التعذيب به هي نفس الطريقة التي ينجر بها الخشب. حيث يوضع المنجر على جزء من أجزاء الجسم ثم يمرر عليه، أما الجراح الناتجة عن ذلك فيضع عليها الملح، والقليل من المعذبين ينجون من الموت، فبمجرد وصول المشتبه فيه يوضع في حديقة صغيرة محاطة بالأسلاك الشائكة تحت مراقبة المظلين فيمكن المعتقلون هناك ثلاثة أيام لتبدأ عملية التعذيب فيما بعد.[3]

---

[1] رشيد زبير، المرجع السابق، ص 64.

[2] جريدة المجاهد، تعذيب الاستعماري في الجزائر، العدد 7، 5 اوت 1957، ج 1 ص 152.

[3] رشيد زبير، المرجع السابق، ص 66.

مركز التعذيب بالدشمية:

كان هذا المركز من بين مئات المدارس التي حولت إلى مركز تعذيب ابتداءا من سنة 1957، تقع مدرسة الدشمية في بلدية الدشمية التابعة لسور الغزلان، تتكون من غرف واسعة بنيت خصيصا للتدريس كذلك تحتوي على قاعات صغيرة مجاورة وغرفة واسعة في الطابق الأرضي عبارة عن دهليز.

–لقد كانت كل هذه المراكز تنفذ فيها عمليات الاغتيال،[1] حيث كان ينتهي التعذيب بالموت، إما رميا بالرصاص أو ذبحا على مرأى من بقية زملائه المعتقلين أو القتل الجماعي حيث يتم رمي الجثث و التخلص منها.[2]

معتقل عين الصفا:

هذا المعتقل الذي حالفنا الحفظ بزيارته لا يزال ليومنا هذا شاهدا على ابشع جرائم فرنسا التعذيبية.

– يقع معتقل عين الصفا في الشمال الشرقي لمدينة تسمسيلت ويبعد عنها بحوالي 5 كلم وشمال الطريق الوطني رقم 14.

حيث كان عبارة عن مزرعة لأحد المعمرين قبل أن يتحول عام 1955 إلى مركز سري للجيش الاستعماري.[3]

لقد كان هذا المركز مزرعة للمعمر المدعو" بولو" ثم تحول إلى معتقل يتم فيه تعذيب والاستنطاق،[1] التي كانت ملكا عقاريا لعائلة أولاد سيد احمد بن علي مسلبين منهم وتم بيعها

[1]منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الثورة الجزائرية امجاد وبطولات، المؤسسة الوطنية للاتصال، الجزائر 1996، ص142.

[2]مجلة أول نوفمبر، العدد 69، سنة 1984 ص 66.

[3]شهادة أحد المعتقلين في هذا المركز المدعو محمد عزيزي صحراوي ولد 26–09–1927.

لهذا المعمر، وكان يقع هذا المعتقل ضمن القسم الأول الناحية الثالثة، المنطقة الثالثة في الولاية الرابعة.

وقد تطور هذا المعتقل في أساليبه التعذيبية إلى أقصى حد على المجاهدين والمناضلين، والمواطنين الخاصة الذين يقبض عليهم إثر عمليات التمشيط أو اكتشافهم خلال عمليات البحث والتفتيش.

ويعتبر الضابط اتوس أول مشرف على عمليات الاستنطاق والتعذيب فقد كان يقتل المعتقلين جماعات دون أي محاكمة. ليستخلفه فيما بعد شرذمة من الجلادين منهم الملازم لاصال، بيريز، فرقة الخيالة أو الدواوير (لي نوماد).[2]

– وكان يضمها المعتقل مركز للقيادة يتكون من 16 ضابطا، وقاعات للتعذيب مزودة بكل التجهيزات من مولدات كهربائية، أدوات للتعليق والشنق، أحواض مائية، ساحات للتمثيل والتشهير بجثث الشهداء وزنزانة تتم فيها إجراءات التعذيب ويمر منها المعتقلون وهم في حالة احتضار.[3]

– يروي لنا احد المعتقلين الذين تم تعذيبه في هذا المعتقل حيث كان يوجد قبو ارضي يحتوي على فتحة صغيرة يتم إدخال فيها المعتقلين بعد تعذيبهم بالكهرباء في المناطق الحساسة للجسم، ويتم إجبار المعتقل على تناول كميات كبيرة من الملح والصابون، الكثير مما يتعرض للتعذيب يكون مصيرهم الموت حيث يتم التخلص من الجثث داخل خنادق خارج المعتقل معدة لذلك وتتم هذه العملية قبل شروق الشمس كل يوم.[4]

---

[1]منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المصدر السابق، ص 140.

[2]نفسه، ص 140.

[3]مجلة اول نوفمبر، العدد 69، سنة 1984، ص 67.

[4]شهادة محمد عزيزي صحراوي الذي تم اعتقاله في هذا المركز سنه 1959 ادلى بهذه الشهادة في مقابلة بمنزله بتيسمسيلت.

وهكذا تباشر عمليات التعذيب خلال فترات طويلة تبدأ من الساعة السادسة مساء كل يوم وهذا بعد تناول الجلادين طعام العشاء وتستمر عمليات التعذيب عدة أيام وفي أوقات غير محددة أحيانا فهي تتم حسب ملف كل سجين.[1]

ففي هذا المعتقل كان المعتقلين يجبرون على حفر قبورهم بأيديهم ويتم إعدامهم إما رميا بالرصاص أو ذبحا بالخناجر أو خنقا بالأسلاك يوميا في الظلام الدامس، فكان من أقدم المراكز المختصة بالتعذيب والقتل، وحيث تدل الإحصائيات حسب شهادة المجاهدين الذين اعتقلوا بهو نجو منه أن 90% من المعتقلين كان مصيرهم القتل، و5% نجو منه فرارا 5% من النسبة الباقية أصيبوا بعاهات جسدية دائمة.[2]

مركز بوقايد ببرج بونعامة[3]:

هو عبارة عن مبنى قديم تابع لمنجم بوقايد يبعد ب05 كيلومتر عن مدينة برج بونعامة التابعة لولاية تيسمسيلت وقد كان مختص في إطلاق الكلاب على المعتقلين لتنهشهم.[4] **مركز عين القرومي:** وكان عبارة عن مزرعة قامت السلطات الفرنسية بتحويله إلى مركز عسكري للاستنطاق والتعذيب سنة 1956، وبعد تحويله ادخلت تعديلات على مرافق المزرعة:

- الإسطبل تحول إلى قاعة كبيرة لحشد المعتقلين.
- تخصيص غرفتين للاستنطاق والتعذيب.
- المخزن تحول إلى حبس احتياطي.

[1] منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الثورة الجزائرية امجاد وبطولات، المصدر السابق، ص 139.

[2] مجلة أول نوفمبر، العدد 69، 1984 ص 67.

[3] مجلة أول نوفمبر العدد 69، ص 68.

[4] رشيد زبير، المرجع السابق، ص 67.

وقد تولى تسيير المركز المسؤول العسكري برونو Bruno ومسؤول مركز لاصاص سانياك، والمشرف العام على عملية الاستنطاق والتعذيب جورج، كل هؤلاء مارسوا أبشع أنواع التعذيب على الجزائريين.

– **مركز البيت السوداء:** يقع هذا المركز الوسط بلدية مليانة في ولاية عين الدفلى، وقد أنشئ هذا المركز مباشرة بعد اندلاع الثورة التحريرية حيث قامت السلطات الفرنسية باستغلال بناية حجرية يعود تاريخها إلى العهد العثماني وحولتها إلى مركز عسكري مساحته 400 متر ويتكون من أربعة مكاتب خاصة بالعمل الإداري.

– غرفة خاصة بالتعذيب.

– 4 زنزانات، ثلاثة أبراج للمراقبة، ومن بين الأساليب التي كانت تستعمل للتعذيب: الكهرباء، الماء، ربط السجين ووضعه داخل العجلة المطاطية وتركه معلقا لمدة ساعات، حيث لا تزال هذه البناية موجودة إلى يومنا هذا في مدينة مليانة حيث تم تحويلها إلى مقر ناحية المجاهدين لدائرة مليانة.[1]

*** مراكز التعذيب الأخرى:**

لقد تنوعت مراكز التعذيب بالولاية الرابعة مع تعدد الأجهزة التي مارست في ظل التطور واشتداد الثورة، حيث كان بعضها بمثابة ورشات أو مخابر للتعذيب مجهزة بمختلف وسائل التعذيب.[2]

فقد كانت هذه ا المحتشدات مخابر يحول فيها المواطن إلى خائن والثائر إلى مستسلم، حيث كانت تمارس فيها أجهزة المخابرات وضباط المكتب الثاني وسائلها وأساليبها وحشية

[1] نظيرة شتوان، المرجع السابق، ص 452، 453.

[2] رشيد زبير، المرجع السابق، ص 69.

في الاستنطاق فقد كان التعذيب للإهانة وكسر الإرادة وتحطيم الأعصاب والتدمير النفسي الشامل إلى حد الإغتيال فقد تفنن الجلادون في التعذيب كل من يشتبه فيه.[1]

– من هذه المراكز المتوزعة على الولاية الرابعة نذكر أيضا:

1– مركز المكتب الثاني لثنية الحد.

2–مركز مزرعة ساليس بالمهدية تابع للفيلق الخامس واختص باستنطاق الإطارات من المجاهدين.

3– مركز مزرعة بوشي.

4– مركز ميل تابع للمكتب الثاني.[2]

5– مركز مزرعة سيدي منصور وهو عبارة عن مطار عسكري.

6– مركز مزرعة سيدي عابد المعروف بالمزرعة رقم 110 وهو خاص بضباط الشؤون الأهلية.

7– مركز المكتب الثاني بتيسمسيلت.

8– مركز بوشقيق، قرب بلدية المهدية وهو مختص بالتعذيب النفسي.

9– مركز " لارموط " بمدينة تيسمسيلت.[3]

10– مركز اليد الحمراءMain Rouge بسهل الشلف.

11– مركز فيلا دي سورس الموجودة ببئر مراد رايس.[1]

---

[1] لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 80.

[2] منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المصدر السابق، ص 43.

[3] مجلة اول نوفمبر، العدد 69، سنة 1984، ص 68.

12- فيلا ايستو التي وضعتها شركة ايستو للوقود تحت تصرف القبعات الخضر التابعة الفيلق الأول من المظليين الأجانب، كان يشرف عليها كبير الجلادين النائب جان ماري لوين.

13- ثكنة برج الإمبراطور التابعة القرية الثالثة للمظليين كانت متخصصة في التعذيب بواسطة الشمع الموقدة وآلة الحرق الملتهبة.

14- مدرسة الصم البكم في شارع تيليملي والمدارس الابتدائية في حي الأبيار والمجمع المدرسي في حي باب الواد، والمدارس في حي بلوزداد والحراش كل هذه المؤسسات التعليمية وغيرها تم تحويلها إلى مراكز للتعذيب.

15- بناية سينما ريكس في حي الأبيار حيث تم تعذيب علي بومنجل ورميه من النافذة بالطابق الخامس.

16- اسطبلات ومخازن التيراك في الجزائر حيث تعود اوساريس تعذيب ضحاياه فيها.

17- المقهى الشعبي المعروف باسم قهوة الحمام، الذي يقع على بعد خطوتين من شارع باب عزون، وكذلك مقهى الحاج عمار في شارع بوتان المجاور لجامع كتشاوة.[2]

لم تكن مقرات أجهزة الأمن أو محلات الأجهزة المختصة في الاستنطاق مراكز التعذيب فقط بل تعدت إلى جهات إدارية وأخرى عسكرية حيث كانت تمارس فيها أبشع أساليب التعذيب ومنها:

[1] رشيد زبير، ص 64.

[2] بن يوسف بن خدة، المصدر السابق، ص 113، 110.

– مراكز الإنتقاء والفرز الانتقاء والفرز حيث تعد هذه المراكز من المعتقلات بمثابة مراكز للتعذيب فقد كانت تستعمل نفس أساليب التعذيب والاستنطاق التي مارستها الأجهزة المختصة.

– مراكز الاعتقالات العسكرية: كان يتعرض المعتقلون في هذه المراكز للتعذيب ليس من اجل الاستنطاق وإنما للتلذذ والانتقام والاحتقار والضغط على المناضلين وقد كانت أساليب التعذيب فيها تختلف نوع ما عن مراكز التعذيب.

– مراكز مصالح الفرق الإدارية الخاصة SAS كانت تتوزع في مختلف بلديات وقرى الولاية الرابعة لأداء مهامها المتمثل في ممارسة التعذيب الأولي للمعتقلين قبل إحالتهم على السلطات المختصة وكان عددها بالولاية الرابعة 140 مركزا موزعين كالتالي:

– المنطقة الأولى 74 مركزا.

– المنطقة الثانية 17 مركزا.

– المنطقة الثالثة 34 مركزا.

– المنطقة الرابعة 15 مركزا.

بحيث كانت متوزعة على مختلف القرى والمدن في الولاية الرابعة.[1]

فقد كانت ممارسة القمع تلقائية خاصة في الأماكن التي تنصب فيها الكمائن وتهاجم فيها المراكز العسكرية والمزارع، وكرد فعل عليها يتم تعذيب الناس بطرق وحشية حتى لو لم تكن لهم علاقة بالعمليات العسكرية التي ينفذها جيش التحرير يقول احد المظليين " لو كانت هناك محكمة جديدة بتورمبورغ لحكم علينا جميعا بالإعدام فالمحارق كنا نقوم بها كل يوم ".[2]

[1] رشيد زبير، ص 69.

[2] محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، المصدر السابق، ص 168.

ثانيا شهادات حية عن التعذيب:

إن جرائم فرنسا التعذيبية لا تزال وصلة عار في تاريخ فرنسا هذه الممارسات التي ارتكبت في حق الجزائريين الذين عانوا ويلات التعذيب التي بقيت أثاره حتى بعد الاستقلال محفورة في ذاكرة المعذبين.

وفيما يلي بعض من شهادات الذين تعرضوا للتعذيب في الولاية الرابعة:

– تروي المجاهدة مليكة قريش قصة تعذيبها حيث تقول انه تم اعتقالها من طرف الجيش الفرنسي في 7 أوت 1957 بواسطة جنود المظليين حيث تم اقتيادها لمدرسة ساروي القريبة من حي القصبة وأثناء استجوابها بعدما رفضت الاعتراف بالتهم الموجهة لها شرعوا في تعذيبها بعدما نزعوا ثيابها، تعرضت لمختلف أنواع التعذيب فقد عذبت بتسليط الكهرباء على ثديها وعندما طلبت شرب الماء عمد احد المجرمين التبول في فمها، واستمرت تعذيبها مدة 17 يوما وبعد التحقيق والتعذيب نقلت إلى السجن وقضت 5 سنوات ولقد فقدت إحدى عينيها ومازالت تحمل أثار الجروح من التعذيب حتى الآن.[1]

– ويقول محمد تقية حول قصة اعتقاله " كنت يوما بعد فترة التعذيب مستلق على الفراش من التين بالي مبسوط على حصى جارح، وإذا بضابط مسؤول عن معسكر ليسألني لماذا أنا لست في العمل مع الآخرين في كسر الحجارة فأجبته بأن الأطباء الملحقين بالمركز أعفوني من العمل بسبب الجروح العديدة التي أعاني منها لاستدعى في اليوم الموالي من طرف الأطباء العسكريين الذين يخطرونني بأنني لم اعد معفى من العمل، فقد كان القرار عن الضابط الذي استجوبني ليلتها" حيث رفض الامتثال لهذا الأمر تمت معاقبته بالمبيت

[1] سعدي بزيان، المرجع السابق، ص 82.

لمدة أسابيع في زنزانة ذات ارضية جد باردة بدون فراش وغطاء وكانت جراحه لم تشفى بعد ليتم عمله إجباريا في كسره الحجارة فيما بعد.[1]

– ومن النساء اللواتي تعرضت للاغتصاب والتعذيب نذكر قصة خيرة التي تم اغتصابها من طرف العسكريين وعمرها لا يتجاوز 14 سنة حدث هذا في معتقل ثنية الحد، حيث أنتج هذا الاغتصاب ميلاد طفل يدعى محمد قارن الذي يصبح طفلا غير شرعيا بسبب الجريمة.[2]

فقد تعرضت والدته خيرة لعملية الاغتصاب المتكررة في أوت 1959 في محتشد الاعتقال، حيث أخذها الجنود من الجبال إلى الثكنة وقاموا بتسليط عليها العذاب بواسطة الكهرباء والماء، ثم قام باغتصابها بالتداول ولمرات عديدة، و قد ظلت طيلة فترة الحمل وهي سجينة عند الجنود وتعامل كالعبيد بالإضافة إلى استمرار الاغتصاب عليها، نتيجة لما سلط عليها من عذاب واغتصاب بدأت تشعر بفقدان العقل.[3] فبعدما حملت وانتفخ بطنها حاول العسكريون التخلص من الجنين بضربها على البطن، إلى أنه لم يسقط ليصبح في ما بعد محمد قرن المقيم حاليا بفرنسا بعدما تبنته عائلة فرنسية.

– شهادة مراييني وهو مناضل سياسي اعتقل سنة 1957 تم اعتقاله في معتقل قامبو الذي يقع في مدينة عين الدفلى يقول بعد أكثر من أسبوع قضيناه في مركز التعذيب والاستنطاق ببوزاهر تم نقلي إلى مركز الانتقاء والعبور بقامبو الذي كان مزرعة لأحد الكولون المسمى قامبو، ويذكر أن الأيام التي قضاها في هذا المعتقل ارحم من معتقل

[1] محمد تقية، الثورة الجزائرية المصدر الرمز المآل، المصدر السابق، ص 369.

[2] رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة، المرجع نفسه، ص 118.

[3] سعدي بزيان، المرجع السابق، ص 72.

بوزاهر فقد تعرض للتعذيب والأعمال الشاقة إذ توفي احد المعتقلين على صدره من شده التعذيب.[1]

– يروي زقراب عيسى بن محمد قصه اعتقاله في معتقل عين الصفا ولد في 1906 ببلدية الخميستي، وفي سنة 1956 كلف بمهمة مسؤول مركز بكاف محمود، حيث اكتشفت السلطات الاستعمارية أمره في 15 ماي 1957، أين تم اعتقاله في معتقل عين الصفا، حيث تم تسليط شتى انواع التعذيب عليه، فقد نجا بأعجوبة من الموت، حيث تم إجباره على حفر قبره بيديه وإطلاق النار عليه مع عدد من المعتقلين.[2] --- شهادة محمد عباس تركي وهو احد المعتقلين بمركز بني مسوس حيث قضى 22 يوما في زنزانات ثكنة حسين داي الذي يعد مركزا للتعذيب والاستنطاق بعدها تم نقله إلى معتقل بني مسوس وقد كانت المعاملة في هذا المعتقل قاسية حيث ينام الجزائريون على الأرض، ويتعرضون للضرب دون انقطاع مع تسليط التعذيب حتى على النساء لم يسلمن وكان يقدر عددهم 15 امرأة.[3]

– يروي كذلك حسين آيت ايدير قصة اسره واعتقاله بعدما القي عليه القبض من طرف العسكريين، حيث تم نقله إلى معسكر تابلاط أين تم استنطاقه برفقة بوجمعة جرود الذي قطع لسانه واحرق في أماكن عدة من جسمه، يقول حسين ايت ايدير انه قضى 25 يوما في المعسكر الجهنمي " كنا نتعذب ونقتات من البقايا التي يتركها العساكر وفي كل صباح يقودونا إلى المراحيض الموجودة خارج المعسكر بعدما يقيدونا ارجلنا ".[4]

---

[1] رشيد زبير، نفسه، ص 113.

[2] مجلة أول نوفمبر، العدد 69، 1984، ص 70.

[3] رشيد زبير، المرجع السابق، ص 119.

[4] حسين آيت أيدير المصدر السابق ص 129

– ولد حسين آيت ايدير في 28 جانفي 1941 بالجزائر العاصمة، التحق بصفوف جيش التحرير في الولاية الرابعة وهو لا يتجاوز 16 سنة، كافح في صفوف كوموندو على خوجة.

– تم أسره في 6 ماي 1960، بعد الاستقلال تولى مناصب في حزب جبهة التحرير الوطني.

– شهادة حامل محمد الذي اعتقل بمركز مناصر وتعرف للتعذيب في هذا المركز فقد نقلوه الجنود من منزله إلى المركز وطلبوا منه الاعتراف وبعدما أنكر تم ضربه إلى أن أغمي عليه فقام بوضعه في حفرة ولم يترك إلا رأسه ظاهرا ثم تم نقله إلى قاعة التعذيب والأوساخ وأمروا بنزع ملابسه ولبس جلابة ثم تركوه ملقى على الأرض عدة أيام.[1]

–وفي مقابلتنا للمجاهد محمد عزيزي صحراوي في بيته المتواجد بتيسمسيلت حيث روى لنا قصة اعتقاله في معتقل عين الصفا بتيسمسيلت سنة 1957.

ففي هذا المعتقل تعرض لشتى أنواع التعذيب التي لا زالت أثاره لليوم حيث تم تسليط الكهرباء عليه، وإجباره على شرب الماء بكثرة واكل كميات كبيرة من الملح كما كان يتعرض للضرب في كل مرة يتم استنطاقه.

فبالرغم من كبر سنه إلى انه لا يزال يتذكر ما عاشه في هذا المعتقل الرهيب الذي ذاق فيه التعذيب على يد جلادون الاستعمار.[2]

ويروي مصطفى تونسي في كتابه من تاريخ الولاية الرابعة كيف كان يتم تعذيبه عند استنطاقه إذ يقول " ابتداء من عزلي بدأت أتعرض للتحقيقات، ونظرا لحالتي الصحية وظروف صحتي أصبح التعذيب غير مجد، لم أكن انال لو سوى الصفعات والركلات والبصق بالإضافة إلى ذلك كانت الزنزانة التي وضعت فيها قفصا حقيقيا، لم أكن استطيع أن أتمدد فيها بطولي كاملا ولا الوقوف أيضا. وأرضيتها إسمنتية يصعب تحمل البرودة الآتية منها.[3]

[1] رشيد زبير، المرجع السابق، ص 117.

[2] شهادة محمد عزيزي صحراوي في مقابلة بمنزله بتيسمسيلت.

[3] مصطفى تونسي، من تاريخ الولاية الرابعة سيرة احد الناجين، المصدر السابق، ص 130.

– ويروي لخضر بورقعة في مذكراته حول تعذيبه بعدما تم القبض عليه فقد ذاق مختلف أساليب التعذيب الجسدي والنفسي كالضرب و الرفس بالأقدام، وتسليط الصدمات الكهربائية في المناطق الحساسة، وإلقاء المياه القذرة على الجسم، فقد كان أسلوب التعذيب يتغير بتغير الجلادين، وكلما كان يغيب عن الوعي يوقفون حملة التعذيب ليستأنفوها بعدما يعود وعيه، يقول " تأكد لي أن الجلادين أناس مرضى نفسيا لهم سوى أن يتلذذوا بعذاب المساجين وأهات أصواتهم أصابني إرهاق خطير من فرط الجوع وقلة النوم وشدة الإهانة والمبالغة في التعذيب واعتقدت أن نهايتي ستكون على أيديهم ".[1]

– شهادة عائشة مداس التي عذبت في مركز التعذيب الرحى بشلف فقد كان هذا المركز عبارة عن مزرعة تحتوي على أبار حيث يتم تعذيب فيهم الموقوفين بالكهرباء والماء وتم اعتقال عائشة لهذا المركز بعدما علمت السلطات الفرنسية بانضمام زوجها للثورة وعند استنطاقها قام الجلادون بنزع ثيابها وتعذيبها ثم رميها ليلا في إسطبل المزرعة.[2]

ثالثا: ردود الفعل حول قضية التعذيب

أ الموقف الفرنسي من التعذيب

1)– موقف الأحزاب السياسية الفرنسية من جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر.

إن مسألة الاعتراف بجرائم التعذيب المرتكبة ضد الجزائريين خلال الثورة التحريرية ومن طرف الجيش والإدارة ليست مسألة آنية، بل نجد بعض الفرنسيين من اعترف بوجود جرائم التعذيب خلال فترة وكثيرا ما كانت هذه الاعترافات المنددة بهذه الأفعال الشنيعة وعليه نجد عدة مواقف منها مؤيدة لسياسة التعذيب؟ ومنها معارضة؟

1–1 موقف الحزب الشيوعي:

[1] لخضر بورقعة، المصدر السابق، ص 119، 200.

[2] التلفزة الجزائرية الأولى، ربورتاج بعنوان مركز التعذيب الرحى بسيدي عكاشة شاهد على وحشية الاستعمار.

يعتبر الحزب الشيوعي الفرنسي"P. C. F"من أبرز الأحزاب السياسية الفرنسية التي وقفت موقفا مشرفا إزاء الجرائم التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الجزائر ضد الشعب الجزائر خلال حرب التحرير وقد فتح صفحات جريدته "لومانيتي" اللسان المركزي للحزب تمام شهادات المناضلين الجزائريين والأحرار الفرنسيين الذين أزروا كفاح الشعب الجزائري في كفاحه التحرير خلال سنوات 1954-1962 وفي مقدمة هؤلاء الفرنسيين فرانسي جانسون وزوجته كوليت جانسون وبير فيدال ناكي المؤرخ الفرنسي وصاحب عدة كتب حول جرائم فرنسا في الجزائر وهنري علاق مدير جريدة "الجزائر الجمهورية" اللسان المركزي للحزب الشيوعي الجزائري"P.C.A" وكان الحزب الشيوعي الفرنسي أول حزب سياسي فرنسي طالب بإنشاء لجنة تحقيق برلمانية حول جرائم فرنسا وجيشها في الجزائر وشارك بفعالية في "لجنة 12" المثقفين والسياسيين، والكتاب الفرنسيين الذين طالبوا من الحكومة الفرنسية الاعتراف رسميا بجرائمها في الجزائر خلال ثورة نوفمبر 1954-1962 وقد أعلن الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي "روبيرهو" طالب هو وحزبه طالبوا بكل الوسائل بضرورة القيام بتسليط الضوء وتطبيق العدالة على ما جرى من جرائم خلال ثورة نوفمبر 1954 من طرف الحكومة الفرنسية أمام الرأي العام.[1]

1-2 موقف حزب الخضر"LES VERTS": الذين أعلنوا بلسان نوال مانير الذي صرح في 3 مايو 2001 عشية صدور كتاب الجنرال بول اوساريس قائلا أن فرنسا قد ارتكبت جرائم حقيقية ضد الإنسانية ولا يكفي أن نستمع ل اراء المؤرخين وحدهم هذا الموضوع لأن قضية الجرائم ضد الإنسانية التي ارتكبتها فرنسا وجيشها في الجزائر تخص الذاكرة الجماعية لشعبنا الفرنسي ومتمثلة، ولا يزال حزب الخضر يصر على ضرورة إعطاء جواب حقيقي على ما قام به الجنرال أوساريس من جرائم في الجزائر والتي اعترف بها شخصيا من خلال كتابه الأنف الذكر فإذا كانت هناك بعض العوائق القانونية التي تتعلق

[1] سعدي بزيان، مرجع سابق، ص87.

بجرائم الحرب على أساس قانون العفو الذي صدر في فرنسا سنة 1968 حول الموضوع فتجب متابعة الجنرال أوساريس على جرائمه ضد الإنسانية التي ارتكبها في حق الشعب الجزائري خلال ثورته التحريرية في سنوات 1954-1962.

إن "حزب الخضر" يضم صوته إلى جمعية حقوق الإنسان التي تقدمت بشكوى ضد الجنرال أوساريس والتي اعتبرت جرائم التي ارتكبها في الجزائر والتي اعترف بها أنها جرائم ضد الإنسانية، وبدون هذا فلا يتمكن القول بأن هناك عمل يجرى القيام به لرفع العبء على الذاكرة التاريخية لشعب الفرنسي ومحو مخلفات حرب سنوات (1954-1962).[1]

-1-3 موقف الحزب الاشتراكي: وهم على ما عهدناهم في مواقفهم المناصرة للصهيونية، وهم الذين شاركوا في حرب السويس ضد مصر سنة 1956، كان موقف الحزب من جرائم فرنسا في الجزائر واضحة في مؤتمر الحزب الاشتراكي"P.S" قائلا أن التعذيب في الجزائر الذي وقع خلال الصراع الاستعماري الفرنسي في الجزائر "الكولونيالي" حسب تسميته لا يقتضي بنا إلا الاعتذار الجماعي للبحث عن الحقيقة.

فقد أدلا الحزب على رأيه في عدة مؤتمرات عن العنصرية وعلى مسألة انتهاك حقوق الإنسان.[2]

2- الصحف الفرنسية:

لقد خرجت الصحف الفرنسية ومنها اليسارية خاصة عن صمتها للكشف عن ظاهرة التعذيب والممارسات الوحشية منددة بذلك ومساهمة في نفس الوقت المسؤولين الكبار من أهم هذه الصحف ما يلي:

2-1 صحيفة اكسبرس(EXPRESS):

التي تناولت ظاهرة التعذيب في الجزائر بصدورها لمقال عن التعذيب بتاريخ 15جانفي1955 للكاتب الفرنسي فرانسوا موريال الذي ندد بشدة ممارسة التعذيب في الجزائر.

[1] نفسه، ص88.

[2] سعدي بزيان، مرجع سابق، ص89.

2-2 جريدة ايسبري(ESPRIT):

تناولت هي الأخرى موضوع التعذيب بنشرها لمقال لوربار يونو سنة 1957 جاء فيه " إذا كان شرف فرنسا مرتبط بالتعذيب فإن فرنسا هي بلد بدون شرف...

و إن المئات من الجزائريين يتعرضون يوميا للتعذيب في كل مكان.

أما مديرها جان ماري دوميناش صرح في أبريل 1957:

منذ شهور لم ننشر شهادات عما يجري في الجزائر، هذا لا يعني أنها تنقصنا أو أننا متخوفون من نشرها فمنذ 10شهور ونحن نعلن عن هذه التجاوزات والظلمات وهذا قبل اندلاع الثورة ولكن في بانفجارها تر أن الحل الأمثل لنهاية هذا السلوك الظالم هو التفاوض.[1] –

2-3 الصحيفة العسكرية لوبلاد"Le Bled":

كتبت في إحدى أعدادها عن التعذيب تقول " إن الحكومة والقيادة العليا تدين التعذيب وانما تعاقب كل المذنبين عليه ممارسة التعذيب وبعض الناس يحاولون تبرير الحرب ولكن الحرب لها قوانينها والجيش الفرنسي يحترم هذه القوانين.

وبالتالي فإن الصحافة العسكرية على لسان القيادة تعترف بممارسة التعذيب.[2]

2-4 جريدة الفيقارو"LeFigaro":

نشرت بتاريخ 10 أكتوبر 1957 تقريرا **لهاملر** بعد إجرائه لعدة استجوابات مع المعذبين جاء فيه ما يلي رأيت المعذبين وعليهم أثار التعذيب ومن بين أهم تقنيات التعذيب بالكهرباء.

2-5 جريدة لوموند الفرنسية"Le monde":

اتخذت نفس الموقف بتطرقها إلى التعذيب في الجزائر و نشر مديرها هوربر يرف ميري مقالا تحت عنوان "هل نحن المنهزمين لهتلر" ويقول فيه ما يلي نتكلم عن ما يحدث،

[1] رشيد زبير، مرجع سابق ص 72.

[2] نفسه، ص75.

نتعرض للخطر ولكن نسكت نكون متورطين في الأفعال (التعذيب) التي يقول عنها سيمون في كتابه **Contre la torture**

ليس فقط الأخطاء الأخلاقية وإنما كذلك الأخطاء السياسية حيث أن الدولة الفرنسية تتعرض لضررين في ضميرها وفي مكانتها الدولية.[1]

3- موقف المثقفين الفرنسيين من التعذيب في الجزائر:

ذهبت بعض الشخصيات البارزة الفرنسية الموظفة في الجزائر إلى التنديد والتعبير عن رفضها للتجاوزات الوحشية ببعث رسائل يكشف فيها للسلطات الأفعال اللانسانية التي تمارس على الجزائريين من طرف الإدارة والجيش الفرنسي ومن أهم الرسائل:

رسالة جاك بيريرا:

عميد كلية الحقوق بالجزائر إلى وزير الداخلية بورج مونوري يقول فيها: "هناك تجاوزات واغتصابات لابد من التحقيق فيها وكشفها وان السكوت عن هذه الأفعال نعتبره أننا ضد فرنسا، ضد مصلحتها وسمعتها.

وفي رسالة ثانيه لعميد كلية الجزائر جاء فيها ما يلي: "في اعتقادي أن الجنود ليسوا هم المسؤولين، ولا أنهم الجيش ولكن السلطات لها المسؤولية الكبرى والخطيرة في ذلك حيث لم ... توصيات محددة عن طريق الكفاح والإجراءات التي يجب إتباعها، تعطى للجيش إجراءات مخالفة للقوانين والأعراف الدولية وأن البعض الإجراءات لا يتقبلها أي ضمير إنساني.[2]

[1] رشيد زبير، مرجع سابق، ص 75.

[2] رشيد زبير، نفسه، ص 72.

وأيضا رسالة الفريق هيرفي يوجان إلى رئيس الجمهورية بتاريخ 20 جوان 1957 يقول فيها أنه يرفض الالتحاق بالجيش الفرنسي بعد إعادة تجنيد لا بسبب رفض ممارسة التعذيب على الجزائر الجزائريين وخاصة أصدقائه الشيوعيين الجزائريين.

رسالة أخرى من مارين فرناندا إلى رئيس الجمهورية الفرنسية بتاريخ 16 سبتمبر 1957 هو الآخر يرفض الالتحاق بالجيش الفرنسي ويقول "أنه من العار نحن الشباب للدور غير المشرف الذي نقوم به في الجزائر فنحن لسنا بالجزائر جنودا للدفاع عن بلادنا من جيش آخر وإنما نحن محتلون الذين يقومون بسحق شعبا بكامله.[1]

ب –الموقف الجزائري:

مع تبيان موقف الحكومة الفرنسية أصبح معروفا فقد عبر عنه جاك شيراك رئيس جمهورية فرنسا الذي قال " إن فرنسا في الجزائر لم تفعل خلال وجودها في هذا البلد إلا شيء الجيد، وأن جيش الفرنسي قد قام بدوره في الجزائر والذي يشكر عليه.

إلا أن البعض الأخر اعتبر هذه الأفعال شنعاء منهم (عسكريين وسياسيين وإداريين ومثقفين وصحفيين).

هذا على صعيد فرنسا فإن للجزائر رأي أخرى في الأحزاب وقادة الثورة وقادة سياسيين مثل البيت احمد ومحمد حربي مناضل قديم في "حزب الشعب" تم في صفوف الشيوعيين.[2]

ظل قادة الثورة ملتزمين باحترام المبادئ الإنسانية وبتلح على كامل واطارتها وتؤكد على ضرورة إعطاء الأسرة كل ما يستحقونه من المعاملات الإنسانية مع ضرورة تعريفهم بحقيقة الثورة حتى تنزاح عن عيونهم غشاوة الدعاية الاستعمارية التي تصور المجاهدين كمجرمين و سفاكي الدماء في محاولة بائسة لتشويه كفاح الشعب الجزائري اجل استعاده سيادته.[3]

---

[1] نفسه، ص73.

[2] رشيد زبير: مرجع سابق، ص 98.

[3] عمار قليل: ملحمة الجزائر الجديدة، دار الكتاب الجزائر، 2013، ج 3، ص 72.

كما يرى البعض أن على الجزائر لا بد أن تطالب فرنسا بالاعتراف رسميا بهذه الجرائم وتقدم تعويضا للعوائل والأرامل الشهداء من أبناء الشعب الجزائري الذي ذهبوا ضحية في هذه الجرائم التي مست البلاد وأسفرت عن مقتل مليون ونصف شهيد وحرق ألاف القرى والمداشر.[1]

كما يدلي آيت احمد الزعيم التاريخي يدلي برأيه في هذا الموضوع ويحاول المساواة بين التعذيب الذي قام به الاستعمار الفرنسي في الجزائر والتعذيب الذي يتم اليوم تحت ظل الحكومة الوطنية الجزائرية.

يقول " إن التعذيب في الجزائر من طرف الفرنسيين لم يبدأ مع حرب التحرير سنة 1954-1962 بل هناك قمع فرنسي أخرى جرى في أحداث 8 ماي 1954 ولم يتوقف بعد هذا التعذيب ضد الوطنيين الجزائريين طيلة فترة الوجود الفرنسي في الجزائر".[2]

ونذكر أيضا منظمات جزائرية أثبرت الحديث في الموضوع ونظمت ندوات في هذا الموضوع مثل منظمة 8 ماي 1945 التي أسسها المناضل بشير بومعزة والذي كان أول من فتح النار على جرائم فرنسا في 1945 جرائمها.

17 أكتوبر 1961 تحت قيادة موريس بايون عندما تظاهر المهاجرين الجزائريين في شوارع باريس في مظاهرة سلمية واحتجاجا على عنصرية موريس بايون وجرائمه وفرض حضر التجول على المهاجرين الجزائريين في باريس وضواحيها.[3]

ومما أكدته الباحثة رفائيل برانش " أن التعذيب في الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي، لم يكن ظاهرة تخص مجموعة من العسكريين بل هي ظاهرات كانت سائدة خلال الحرب الجزائر".[4]

---

[1] سعدي بزيان، المرجع سابق، ص 97.

[2] سعدي بزيان، المرجع سابق، ص 98.

[3] نفسه: ص99.

[4] رفائيلا برانش، المرجع سابق، ص 70.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا لسياسة التعذيب التي مارستها السلطات الاستعمارية إبان الثورة التحريرية، هذه الممارسة التي عكست وحشية الاستعمار وجرائمه، فقد تفنن الجلادون الفرنسيون في ممارسه أبشع أساليب وأشكال التعذيب ضد الجزائريين بدون استثناء فلم يكن التعذيب مسلط على جيش التحرير والثوار فحسب بل راح ضحيته كل الجزائريين رجالا وشيوخا، نساءا وأطفالا.

– لم يكن التعذيب مجرد رد فعل استثنائي فقط أصبح سياسة رسمية منتهجة من قبل الإدارة الاستعمارية عند الاستنطاق من اجل الحصول على أي معلومة تخص الثورة للقضاء عليها، ولتحقيق ذلك قامت ببناء السجون والمعتقلات والمحتشدات وحولت المزارع والفيلات إلى كل مكان يصلح ليكون مركزا لتعذيب واستنطاق كل موقوف مشتبه به.

– ولقد كانت الولاية الرابعة مثل بقية الولايات تم تطبيق التعذيب فيها، ونظرا لموقعها الجغرافي وسط البلاد ركزت عليها السلطات الاستعمارية بصفة خاصة من أجل شل حركة الثوار فكان التعذيب إستراتيجية طبقها الجلادون في مراكزهم التي تعددت في هذه المنطقة.

– بالرغم من مرور السنين إن أثار التعذيب النفسية والجسدية لا تزال ذكرى أليمة للذين تعرضوا لتعذيب ذكرياتهم تثبت جرائم فرنسا و وحشيتها التي أنكرتها أمام العالم.

– سخرت فرنسا كل إمكانياتها المادية والبشرية من أجل الاحتفاظ بالجزائر كجزء لا يتجزأ منها، وعليه فقد قامت بتقنين التعذيب حتى أصبح مؤسسة قائمة بذاتها لها مدارس متخصصة في التعذيب منتهكة بذلك القانون الدولي الإنساني وقوانين الحرب وحقوق الإنسان، فالجلادون كانوا يتفننون في ممارسة التعذيب بدون تأنيب ضمير يتفاخرون بذلك.

– إن الاستعمار والتعذيب وجهان لعملة واحدة، وستبقى أثار المعتقلات ومراكز التعذيب ومخلفات وسائل التعذيب دليل قاطع على جرائم فرنسا الوحشية.

– سيبقى ملف التعذيب وصمة عار في تاريخ فرنسا ولن يغلق دون رد الاعتبار لضحايا التعذيب وأهاليهم واعتذار رسمي من الحكومة الفرنسية والاعتراف بجريمتها في حق الجزائريين.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1) المصادر:

1. بن يوسف بن خدة، الجزائر عاصمة المقاومة 1956-1967، ترجمة مسعود حاج مسعود، دار هومة، الجزائر، 2005.

2. بول أوساريس، شهادتي حول التعذيب، مصالح خاصة 1957-1959، ترجمة فرحات مصطفى، دار المعرفة.

3. حسين آيت أيدير، كومندو على خوجة، الولاية الرابعة، الناحية الأولى ذكريات مجاهد، تر: موسى اشرشور، منشورات الجزائر للكتب، الجزائر، 2012.

4. عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، دار الكتاب، الجزائر، 2013، ج 3.

5. لخضر بورقعة، شاهد على اغتيال الثورة، تقديم سعد الدين الشاذلي، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2014، الجزائر، 2013.

6. محمد تقية، الثورة الجزائرية، المصدر، الرمز و المال، تراعيد السلام عزيزي، ط.خ، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2010.

7. محمد تقية، حرب التحرير في الولاية الرابعة، تر بشير بولفراق، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

8. محمد صايكي، مذكرات محمد صايكي، شهادة ثائر من قلب الجزائر، تحرير محفوظ اليزيدي، دار الأمة للطباعة والنشر، طبعة 2010، الرغاية الجزائر، 2010.

9. مصطفى تونسي، من تاريخ الولاية الرابعة، سيرة أحد الناجين تقديم، يوسف الخطيب، تر أودابنية قليل، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2012.

10. منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الثورة الجزائرية أمجاد و بطولات، المؤسسة الوطنية للاتصال،الجزائر،1996

11. يحي بوعزيز، الثورة في الولاية الثالثة، (1954-1962)، ط.خ، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2013، ج3.

- الملتقيات:

1- تقرير الملتقى الجهوي المقدم الملتقى الوطني الرابع لتسجيل وقائع واحداث الثورة التحريرية، الولاية الرابعة، الجزء الأول من (1959-1962).

- الشهادات:

1- شهادة محمد عزيزي صحراوي، فقد تمت مقابلة ببيته بتيسمسيلت يوم24 جانفي2020.

- الجرائد و المجلات:

1- جريدة المجاهد، بالتعذيب والتدمير والمجازر الجماعية فرنسا توالي جرائمها بالجزائر، العدد9، 1957

- التعذيب الاستعماري في الجزائر، العدد 7، 5أوت 1957.

- التعذيب، العدد 15،11 نوفمبر 1957.

4- سمير شوقي، جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر على ضوء الأعراق الإنسانية، مجلة العلوم الإنسانية، العدد الرابع، ديسمبر 2015.

5- مجلة أول نوفمبر، معتقل عين الصفا، العدد 4، ديسمبر2015.

2- المراجع:

1.بوعلام بن حمودة الثورة الجزائرية، ثورة أول نوفمبر 1954، دار النعمان للنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

2.بوعلام نجادي، الجلادون (1830-1962) ترجم محمد المعراجي، طبعة خاصة، منشورات ANEP، الجزائر،2007.

3.رافائيلا برانش، التعذيب وممارسات الجيش الفرنسي أثناء ثورة التحرير الجزائرية.

4.رشيد زبير، جرائم فرنسا الاستعمارية في الولاية الرابعة (1962-1956)، دار الحكمة، الجزائر، 2010.

5.سعدي بزيان، جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجوال الجنرال أوساريس، صفحات مظلمة من تاريخ الاستعمار الفرنسي في الجزائر من الاحتلال 1830 إلى الاستقلال، دار هومة، 2005.

6.عثمان الطاهر علية، الثورة الجزائرية أمجاد و بطولات، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، طبع عن المؤسسة الوطنية للاتصال و النشر و الاستعمار، الجزائر، 1996.

7.محمد الصالح الصديق، كيف ننسى وهذه جرائمهم، دار هومة، الجزائر، 2009.

8.محمد العربي الزبيري وآخرون، كتاب مرجعي عن الثورة التحريرية 1954-1962، دار هومة للطباعة، ط.خ، الجزائر، 2007.

- الرسائل الجامعية:

1- نظيرة شتوان، الثورة التحريرية (1954-1962)، الولاية الرابعة نموذجا، رسالة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف يوسف مناصرية، قسم التاريخ، كلية الآداب و العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد -تلمسان-، 2007-2008م.

2- علي عبادة، التعذيب والسجون والمعتقلات في المنطقة الشرقية أثناء الثورة الجزائرية 1954-1962، رسالة دكتوراه في تاريخ الحركة الوطنية و الثورة التحريرية، إشراف محمد مجاود، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، جامعة الجيلالي لياس-جامعة سيدي بلعباس، 2017-2018م.

- الحصص التلفزيونية:

1- قناة الجزائرية الأولى، ربورتاج بعنوان مركز التعذيب الرحى بسيدي عكاشة، شاهد على وحشية الاستعمار.

الملاحق

الملحق رقم (01): تعذيب المستعمر الفرنسي للجزائريين في الولاية الرابعة

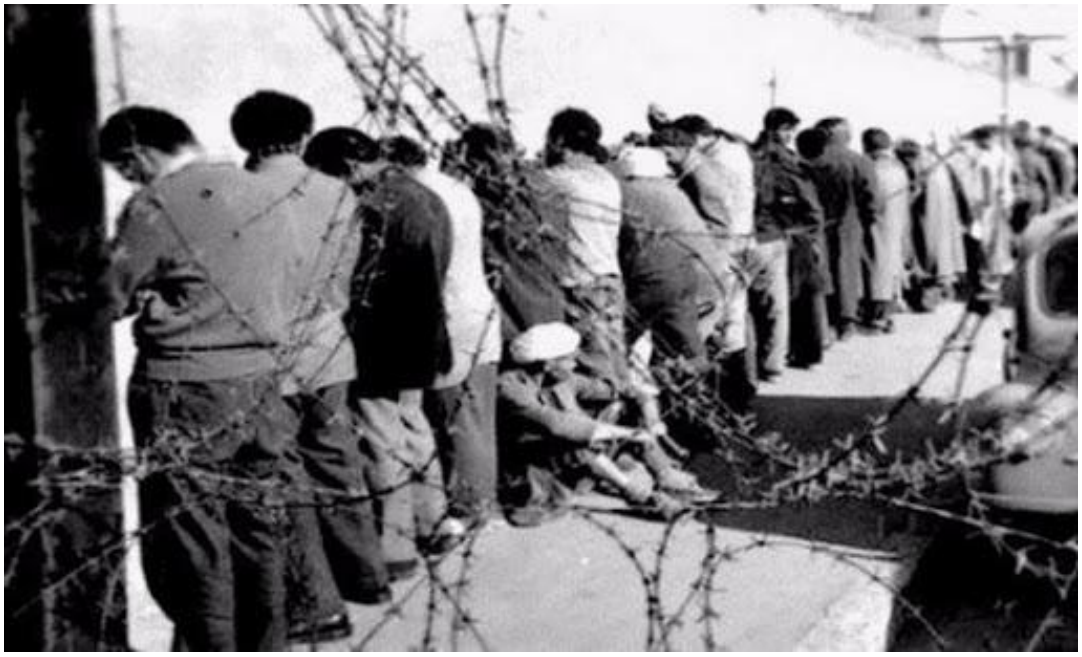

المصدر: https://www.google.com/searchnoECAwQBA&biw

الملحق رقم (02): معتقل عين الصفا بتسمسيلت

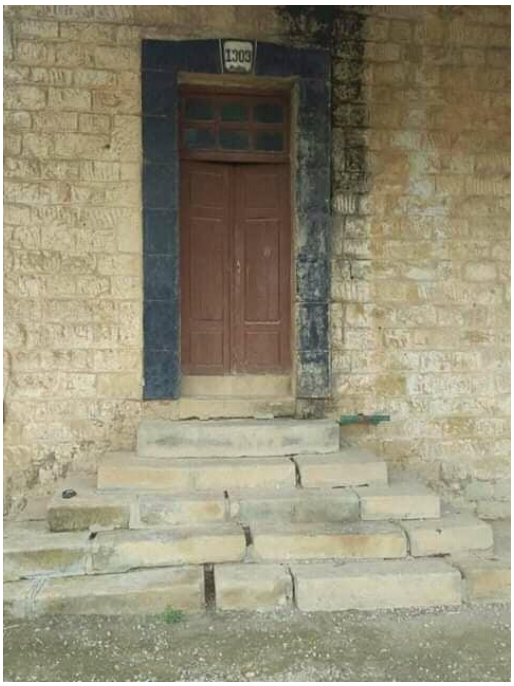

المصدر: عدسة الطالبة

المصدر: عدسة الطالبة